

ملخصات البحوث المشاركة  
مؤتمر فقه التدين - الواقع والتطلعات

إعداد اللجنة الإدارية للمؤتمر

١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأوراق المشاركة في الجلسة الأولى

فقه التدين: المفهوم والإشكاليات

فقه التدين: النظرية والتطبيق.

أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي.

كلية التربية - جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية.

إشكال المرجعية في الفكر الإسلامي (المعالم - الشروط - الحلول).

د. أحمد محمد الدغشي.

جامعة صنعاء - اليمن.

الاجتهاد بين مقتضيات الدين وواقع التدين.

د. سعيد بو هراوة.

كلية أحمد إبراهيم للحقوق - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

فقه التدين: المفهوم والتصورات

د. نماء محمد البنا.

الجامعة الأردنية - الأردن.

مفهوم الدين والتدين

د. محمد محمود طلافحة.

كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.

## فقه التدين

### النظرية والتطبيق

إعداد

أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي

كلية التربية - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

أولاً: تفسير المصطلحات التي يتضمنها البحث: (المصطلحات الإجرائية).

١- الدين: بوصفه وَضْعاً إلهياً، منزلاً من الله لذوي العقول، باختيارهم إياه سائفاً إلى الصلاح في الحال والمال.

٢- التَّدِينُ: الانتقال بالدين من الوجود بالقوة، تشريعاً إلى الوجود بالفعل.

٣- اقتران النظرية بالتطبيق والممارسة يتضمن ذلك الانتقال بالعلم بالشرعية إلى حدوث مقتضاها بما يحقق كمال العلم بها.

ثانياً: فقه التدين، وضرورة التجديد:

١- تفعيل الأحكام بين التجديد والتعطيل:

فقه الدين، وفقه الواقع من الإشكال إلى المشكلة إلى التوفيق الصحيح:  
التأثير والتأثر.

قيم الدين، وقيم الواقع:

جدل التأسيس.

ثالثاً: تأسيس الجدل نحو منهج صحيح يحقق مصلحة العباد والبلاد:

• قيم الدين الضابطة للتدين، والضابطة لقيم الأمة، والدولة.

• قيم الواقع المؤثرة في القيم الضابطة دون تعطيل، أو تأويلٍ فاسد.

دراسة الثوابت والمتغيرات، والعوامل الداعمة، والعوامل السالبة؛ لتأسيس منظومة

صحيحة لفقه التدين في ضوء:

- التيسير من مقاصد الشريعة الإسلامية، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦)، رفع الحرج، زوال الضرر.

- المصالح المعتبرة شرعاً بوصفها المنفعة التي أرادها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم ونفوسهم، وعقولهم وأموالهم، وما يبني عليه من قواعد تحكم ذلك، نحو: قاعدة سد الذرائع، والاستحسان، والاستصلاح: "الأخذ بالمصالح المرسلة".

### وصف عام للبحث:

تناولت في هذا البحث مفهوم الدين، وما يتضمن من أحكام، وهداية، وتصوير للحياة المثلى التي يجب أن يحيها المسلم، وتحياها الأمة الإسلامية، كما تناولت مفهوم التدين الذي يتضمن السلوك والتطبيق، والاتصال بالواقع، أو الانتقال من القول النصي إلى الفعل. والهدف الأساس من البحث، هو التأكيد على ضرورة الاجتهاد، والتجديد لمواجهة متغيرات العصر.

الباحث يجد أن ما يقع عليه التجديد، هو علاقة الأمة بالدين، وتفاعلها: فكراً، وروحاً، وسلوكاً، مع نصوصه وأحكامه.

ويشتمل البحث على ثلاثة مباحث:

### - المبحث الأول: الدين والتدين، وقد تناولت فيه:

أولاً: مفهوم الدين والتدين، والشريعة والتشريع، وما بين هذه المصطلحات من اتفاق، واختلاف، أو تميّز.

ثانياً: فقه التدين، وضرورة التجديد:

وناقشت مفهوم التجديد، ومحاوره الرئيسة، ودواعيه.

والذي نخلص إليه، ونستنتجه من هذا البحث: أن المجدد المجتهد ملتزم بالمعنى الصحيح للالتزام الذي يستند إلى مقدمات صحيحة، ويستعمل عقله وعلمه في سبر أغوار

القضايا، والتعمُّق في المسائل، وفهم النصوص فهماً عميقاً؛ للوصول إلى نتائج تتفق وأحكام الإسلام من ناحية، ومتطلبات الواقع، ومتغيراته من ناحية أخرى.

### - المبحث الثاني: منهج التجديد، أسسه، وضوابطه.

أولاً: أسس المنهج، تناولت في هذا المبحث الأسس العامة للتجديد، والمنطلقات التي ينطلق منها المجتهد المجدد، والمسلمات التي يقوم عليها نظره وفتواه، والشروط الواجب توافرها في المجتهد والاجتهاد على السواء.

وكشفت عن خطر الوقوع في البدعة، وموقف الفقهاء من ذلك.

ثانياً: ضوابط المنهج: لابد لفقهِ النظر، وفقهِ الواقع، وفقهِ التنزيل والتطبيق من فقهِ المنهج، أو الضابط المنهجي، ولكن الضابط المنهجي لا ينفصل عن تلك الحلقات الثلاث، بل يتصل بها اتصالاً وثيقاً.

فأصول فقهِ النظر، وطبيعة فقهِ الواقع، ومتطلبات فقهِ التطبيق والتنزيل، هي ضوابط لها جميعاً حيث نتوصل إلى الاجتهاد والتجديد الصحيحين عن طريق الآليات، والقواعد الصحيحة.

### - المبحث الثالث: الاجتهاد والتجديد، الآليات والقواعد:

أولاً: الآليات.

ثانياً: الأصول، أو القواعد.

وقد تحيرت من الآليات: القياس، واستصحاب الحال، والتقريب والتغليب، واخترت من الأصول: المصالح المعتبرة، ومن القواعد: التيسير ورفع الحرج، كما تناولت بعض القواعد الفقهية بإيجاز، وهي: "المشقة تجلب التيسير، الضرورات تبيح المحظورات، الضرورات تقدر بقدرها، درء المفاسد أولى من جلب المصالح، الحاجة تنزل منزلة الضرورة، عامة كانت، أو خاصة، العادة محكمة".

وقد تتداخل الآليات مع القواعد، ولكن الآليات تتميز بأنها وسائل، وأطر، أما القواعد

فإنها أسس للاجتهد.

وإعادة القراءة لهذا الآليات والقواعد، يمثل مدخلاً لرؤية تجمع بين الأصالة، والمعاصرة،  
وتمكن من تفعيل دور المجتهد المجدد.

### - أهم النتائج:

ويمكن أن نستخلصها فيما يأتي:

١- التأكيد على ضرورة الاجتهاد؛ لمواجهة متغيرات العصر.

٢- إن مفهوم التجديد إنما هو علاقة الأمة بالدين، وتفاعلها: فكرًا، وروحًا، وسلوكًا،  
مع نصوصه، وأحكامه.

٣- إن ثمة فروقًا بين الدين والتدين، والشريعة والتشريع، ومن ذلك:

أ- أن الدين يتضمن أحكامًا، والتدين يتضمن بيان التفاصيل، والكيفية التي تنزل بها  
الأحكام، وكيفية تطبيقها بين الناس.

ب- إن الشريعة قد تطلق على التدين، فهي عبارة عما جاءت به الرسل - عليهم  
السلام - من عند الله، بقصد هداية البشر إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك،  
والمعاملة، وبهذا المعنى تشمل كلمة شريعة: الجانب الاعتقادي، والجانب العملي، وكلاهما  
يُطابق مفهوم الدين الكامل إلا أن الشريعة في لسان الفقهاء تطلق على الأحكام العملية.

٤- إن المجدد هو المجتهد، الذي يستند في اجتهاده إلى مقدمات علمية صحيحة،  
ويستعمل عقله في سبر أغوار القضايا، ويتعمق في المسائل، وفهم النصوص وفق قواعد  
الاجتهاد، ووافق واقع المسلمين ومتطلبات هذا الواقع المتغير.

٥- إن للتجديد أسسًا، وضوابط هي:

### أ- أسس المنهج:

- الإيمان بوجود إله، خالق حكيم، عليم بمصالح عباده، وأنه أنزل الدين على الأنبياء  
جميعًا؛ لخير الناس وهدايتهم، وإخراجهم من الظلام إلى النور، ومن الشر إلى الخير.

- إن الله اختار رسوله محمد ﷺ؛ ليكون خاتم رسله وأنبيائه، وبعثه الله بشريعة شرعها لعباده.

- إن علاقة المسلمين بغير المسلمين تتحدد وفق موقفهم من المسلمين لا وفق معتقدتهم، أي أن نسلّم بأنهم غير مسلمين، وأن عقائدهم تختلف عن عقيدة الإسلام.

- إن فقه الدين والتدين مباح للناس جميعًا في حدود التلقي، أما الاجتهاد في الفقه، فإنه غير مباح، إلا للفقهاء المجتهدين الذين تلقوا العلم، وحصلوه من الثقات، ومن مصادره الصحيحة، والانتقال من سعة التلقي إلى حدود الأمر والنهي، والاجتهاد له ضوابطه وحدوده.

- إن الاجتهاد الصحيح تحفه مخاطر كثيرة، وهي اتخاذ المعارضين نهجًا جدليًا يقوم على المغالطات، والاتهامات، واختراع أخطار تهدد الإسلام والمسلمين، وهو موقف زائف تقوده الأنانية، والجهل، وضيق الأفق، وكثير من هذه المغالطات أثبت الواقع تهافتها، ومن ذلك ترجمة معاني القرآن.

إذن: فاختلاف الحكم في مسألة فقهية أمر متوقع، وليس لأحد أن يقول أن أحد الرأيين يُنقص من مكانة قائل الرأي الآخر إذا ظهر بطلانه، فلكل فقيه مجال ارتقائه، ومجال خطئه غير المتعمد، وقد كان الأئمة الكبار يرجعون عن بعض آرائهم، إذا ظهر بعد الحكم ما يدلُّ على خلاف ما اتجهوا إليه، وأظهرهم في ذلك: الإمام الشافعي الذي راجع أقواله القديمة، وأفتى بغيرها، وهذا مما يحمد له.

### ب - ضوابط المنهج:

إن فقه الواقع يجب أن يتم في إطار مجموعة من الضوابط والحدود:

١- فهو ابتداءً ينصرف إلى فقه القضايا الكلية، واستيعابها جملة في إطار من الالتزام العام بروح الإسلام ومقاصده الكلية، وذلك كمنطلق لمعالجة القضايا الجزئية،

والفرعية.

٢- كما يشكل فقه الأولويات جزءًا من فقه الواقع.

٣- ومن ناحية أخرى فليس من المحتم، أو الضروري أن تقضي تلك المعالجة لقضايا الواقع إلى حلول مجمع عليها، ذلك أن الخلاف الفقهي مع تحقق شرائط الاجتهاد وضوابطه لا ينبغي أن يؤدي - مهما يكن أمره - إلى تفرق أو شقاق.

٤- إذا كانت منهجية فقه الواقع تقوم على أساس من الشورى، وإجماع أهل الرأي، فإن تلك العملية إنما تتم في ضوء الاحتكام إلى مبادئ الشرع ومقاصده.

٥- وفقه الواقع إذ يقوم في جوهره على النظر في القضايا المتجددة، والحوادث المستجدة لا يعني تحكيم هذا الواقع في النصوص، بل يعني بالأساس تأكيد، واستمرارية قدرة الشرع، وصلاحيته لحكم هذا الواقع لا تحكيمه.

إن فقه التنزيل يحتاج ضمن هذه الأصول المقصدية إلى:

- استجلاء مقاصد الشريعة.

- تحقيق الوقائع.

- صياغة الفتاوى، على اعتبار تحقق المقاصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## إشكال المرجعية في الفكر الإسلامي، أو جدلية النص، والفتوى

(المعالم - الشروط - الحلول)

د. أحمد محمد الدغشي

جامعة صنعاء - اليمن

### مقدمة:

على الرغم من كثرة الجدل الدائر حول الفتوى، في الآونة الأخيرة - في بعض الأقطار خاصة - فإنه لا علاقة لهذه الدراسة بشيء من ذلك على نحو عضوي، أو أنه دافع مباشر للكتابة حول هذه المسألة، فالحق أن إشكال المرجعية في الفكر الإسلامي قضية قديمة جديدة، باتت اليوم أكثر تعقيداً، نظراً لغياب الإسلام عن مواقع الفعل، والتوجيه، والسيادة، وقد كتب فيها كثيرون، إما في إطار الدراسات الأصولية، أو أبحاثاً مستقلة. ولهذا فإنه إذا كان ثمة جديد في هذه الدراسة، فهو التركيز الواضح على آليات الفتوى المعاصرة، الفاصلة للنزاع بين (الكهانة) - التي صارت لفظاً مشتركاً، يتردد بين الأصدقاء، والشائنين، على حد سواء - مع اختلاف المقاصد بطبيعة الحال - وبين التخصص العلمي، وذلك عبر إيراد المعالم الرئيسة للفتوى، التي تغيب عند الممارسة - مع الأسف - في كثير من الأحيان، والتذكير بأبرز ضوابطها، مع محاولة تقديم تصور لمعالم الحلول المعاصرة.

ولا شك أن الفتوى الشرعية تحتل أهمية بالغة في الفكر الإسلامي، إذ هي - في الأصل - توقيع عن الله، وإخبار صادق أمين عن حكم الجليل - سبحانه - أو رسوله الأمين ﷺ في مسألة للشرع فيها قرار.

يقول ابن القيم: "إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، هو أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات،

فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يُعَدَّ له عدته، وأن يتأهل له أهفته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه".

ويقرر الشاطبي أن "المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ" كما أن المفتي "مخبر عن الله كالنبي، وموقع للشريعة على أفعال المكلفين بحسب نظره كالنبي، نافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة كالنبي"، غير أن نفاذ أمره في الأمة ديني لا قضائي، كما سيرد لاحقاً.

وأما معالم الفتوى فأحسب أن ثمة معالم رئيسة في مسألة الفتوى، لا بد من إدراكها، وذلك على النحو التالي:

- ١- تورّع المفتي.
- ٢- تخصص لا كهانة.
- ٣- رأي المفتي لا حكم الله.
- ٤- لا إلزام في الفتوى.
- ٥- الخلاف إثراء، ورحمة.
- ٦- التشدد ليس دليلاً على الورع.

والحمد لله رب العالمين.

## الاجتهاد

### بين مقتضيات الدين وواقع التدين

د. سعيد بوهرارة

كلية أحمد إبراهيم للحقوق - الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

#### ملخص الورقة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه،

وبعد:

فقد وصف المولى - سبحانه وتعالى - كتابه العزيز بأنه: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، ووصف غزارة معانيه، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان: ٢٧)، وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩)، ووصف نبيه محمد ﷺ القرآن بأنه: "جوامع كلم" عندما قال: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا، وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ لِلْخَلْقِ كَافَّةً، وَحُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ" وفي رواية (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ)، وفي أخرى: (أوتيت جوامع الكلم)".

فقد مثلت هذه النصوص تأكيداً على أهمية مرجعية اعتبار التفهيم القرآني، والبيان النبوي، للمعاني والمصطلحات الشرعية، كون هذا التفهيم يتسم بالعمق، والشمول، والإحاطة، وكونه يحمل من المعاني ما لا يحصره نمط من أنماط التفسير، أو فن من فنون الشريعة. وهذه الورقة محاولة للكشف عن أحد هذه المفاهيم، المبتوثة في النص الشرعي، ألا وهو مفهوم الاجتهاد في الدين، وسيتم هذا الكشف من خلال مراجعة هذا المصطلح، مراجعة نقدية، تبحث التفهيم القرآني، والبيان النبوي، وتبحث بالمقابل تطبيق المسلمين لهذا

المفهوم، لتختبر تداعيات الإسقاط الحرفي للمقاربات الإسلامية، لاسيما المقاربة الأصولية،  
على مجالات التدين المختلفة، وآثار هذا الإسقاط على واقع الاجتهاد الإسلامي.  
وسيكون الهدف الرئيس من هذه الورقة، محاولة التأطير العام لفقهاء الاجتهاد في الدين،  
وبيان حدود هذا الاجتهاد، وأنه يتناول بذل كل جهده لخدمة هذا الدين، ونصرة أهله.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الدين والتدين، المفهوم والتصورات

إعداد

د. نساء محمد البنا

الجامعة الأردنية - الأردن

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن من أجل ما يصلح للأمم شأنها، ويحفظ وجودها، ويحدث نهضة لها، ويكون السبب في استقرار فطرتها: دينها الذي تدين به.

وقد أثبت الدين الإسلامي صلاحه لقيادة الأمة، نحو التقدم، والازدهار، عبر القرون المختلفة، وبرهن من يدينون بهذا الدين، أنه ارتقى بهم سلم الإنسانية أيما ارتقاء. إلا أننا نرى اليوم تراجعاً كبيراً في دور الأمة الإسلامية القيادي، وبعداً في تحقق من يدينون بهذا الدين، في أخذ دورهم تطبيقاً له.

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية؛ لتمييز كل من: مفهوم الدين، ومفهوم التدين، كخطوة أولى، في الوقوف على سبل إعادة المكانة اللائقة لهذه الأمة.

وقد جاء هذا البحث في أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدين الإسلامي، ومفهوم التدين.

المبحث الثاني: مراحل التدين وجوانبه.

المبحث الثالث: الفرق بين الدين والتدين.

المبحث الرابع: أهم أسباب الخلل في التدين، ومظاهره.

ولم يتعرض البحث لمفهوم الدين، أو التدين فلسفياً، إنما اقتصر على معالجة المفاهيم ذاتها إسلامياً، والله أسأل العون، والسداد، والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول: معنى الدين والتدين.

معنى الدين والتدين لغةً: يُطلق الدين لغةً، على عدد من المعاني، أهمها:

الدِّينُ بالكسر: العادة، والشأن، تقول العرب: ما زال ذلك ديني، ودَيَّنِي، أي: عادتني، ودانته يدينه ديناً - بالكسر-: أذله، واستعبده، فدَانَ، وفي الحديث: "الكَيْس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت".

والدِّينُ أيضاً: الجزاء والمكافأة، يُقال: دَانَ، يدينه، ديناً، أي: جازاه. يُقال: "كما تُدينُ تُدانُ"، أي: كما تُجازي تُجَازَى بفعلك، وبحسب ما عملت، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، أي: لمجزيون، محاسبون ... والمدِينُ: العبد. والمدِينَةُ: الأمة؛ كأنهما أذهما العمل.

والدِّينُ أيضاً: الطاعة، تقول دَانَ له، يدين، ديناً، أي: أطاعه، ومنه: الدِّينُ، والجمع: الأديانُ، ويُقال: دَانَ بكذا، دِيَانَةً، فهو: دَيِّنُ، وتَدَيَّنَ به، مُتَدَيِّنٌ.

والدِّين الحساب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وقيل: معناه مالك يوم الجزاء، وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أي: ذلك الحساب الصحيح، والعدد المستوي ... والدِّين: الإسلام، وقد دِنْتُ به.

معنى الدين اصطلاحاً: أما الدين اصطلاحاً، فهو الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ والمعاني اللغوية جميعها، لها علاقة بالمعنى الاصطلاحي للدين: فالإسلام أساسه الطاعة لله - عز وجل -، واعتقاد المسلم بالحساب والجزاء، ركن من أركان الإيمان بهذا الدين، وتكاليف الدين الإسلامي يتسم معظمها، وأهمها بالتكرار، والمواظبة، حتى تصبح عادة تعبدية عند المسلم، ومن هذا ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها، وعندها امرأة، قال: "من هذه؟" قالت: فلانة - تذكر من صلاتها- قال: "مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا"، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه.

معنى التدين اصطلاحاً: هو جهد بشري، بتوفيق رباني، في الالتزام بالتكليف الرباني الملزم، باتخاذ الدين الإسلامي ديناً، يدين به وله، يؤمن به عقيدة، يتمثله، عبادة، وخلقاً، وسلوكاً، في إطار القواعد الكلية لهذا الدين.

### شرح التعريف:

جهد بشري: فالتدين يُبنى على قناعة المسلم بالدين الإسلامي، وهذه القناعة مبناهما العقل، والجهد الذي يبذله في الوصول إلى تلك القناعات.

بتوفيق رباني: لا أظن أن العقل بجهد محدود، أو القلب بإرادته القاصرة، قادر على الوصول إلى الحق المطلق، في أغلب الأحيان، بل هو بحاجة باستمرار إلى توفيق رباني، إذ أننا نرى ذات الآية المقروءة، أو المنظورة، تمر على اثنين، فيتحرك لها قلب أحدهم، ويتأثر بها أيما تأثر، فتغير سلوكه، وتبدل واقعه، وتمر على آخر، فلا يُلقي لها بالاً، وما أرى ذلك إلا محفوفاً بالعناية، والتوفيق الرباني.

الالتزام بالتكليف الرباني الملزم: فهو ليس اختياريّاً، بل التدين يلزم به المسلم، ويكلف به، عند وجود أسباب التكليف في حقه.

اتخاذ الدين الإسلامي ديناً: فلا يُعتبر متديناً من دان بغير الدين الإسلامي، حتى لو صدر منه خلقاً، أو سلوكاً، يوافق ما يدعو إليه الإسلام. إذ أننا نتكلم في هذا البحث عن التدين بالدين الإسلامي خصوصاً.

يدين به وله: أي يعتقدده، ويعتقد أنه يُجازى، ويُناب على هذا الدين، وأن يعتقد أن علاقته مع نفسه، وخالقه، والناس، والكون، وحياته، بشكل عام منضبطة به، ويدين له: أي بالطاعة، والاتباع، والاستسلام لأوامره، ونواهيهِ.

يتمثله عبادة، وخلقاً...: أي لا يكون متديناً حتى تكون عبادته، وأخلاقه، وسلوكياته، منطلقة من الدين الإسلامي، متوافقة مع ما أمر به الدين، حيث يكون واقعه، وحياته، نموذجاً عملياً، يتنزل عليه الدين. فالتدين بناء على ما ذكرنا تصديق عقلي، وسلوك عملي.



في إطار القواعد الكلية: أي لو قلنا أن من طبّق ما ذكرناه يُعدُّ متديناً، وغيره لا، فلن يكون أحد متديناً، ولذلك قلت في إطار القواعد الكلية، التي منها: أن تراعى مقاصد الشريعة، وأن يؤتي منه قدر الاستطاعة، وأن يبدأ بالأهم قبل المهم، مثلاً - فقه الأولويات - ومنها أن الأصل في الدين التيسير، لا التعسير.. وغيرها.

### المبحث الثاني: مراحل التدين.

نستطيع القول أن المرحلة الأولى في التدين بشكل عام، هي مرحلة: فهم الدين، والثانية: تطبيق الدين، أو تمثله واقعاً وسلوكاً. ولا يصح أن تسبق إحدى المرحلتين أختها إذ أن ذلك سبباً في تشتيت الجهود، وتخبط الأمة لسنوات، دون الوصول إلى مبتغاهما، وينتج عن ذلك تشويه بغيض، في تطبيق الدين، قد يكون سبباً في إبعاد الناس عن التدين، أو فرار الناس لغير الدين الحق؛ حتى يسير أمور حياتهم. فيتهافتون على أنظمة الشرق والغرب؛ ليملؤوا الفراغ الناشئ عن تطبيق الدين دون فهمه، وهما أمران أحلاهما مر.

**المرحلة الأولى: مرحلة فهم الدين:** إن غياب الفهم الصحيح للدين، ينشأ عنه خلل، لا يمكن تداركه في التدين، إذ منه يظهر:

إن فهم الدين يتوقف عليه، أن يكون التدين جارياً على غير الحق، وعلى غير مراد الله تعالى.

الدين وجد لصالح الإنسان، وما تجري عليه حياته، فإذا حصل خلل في الفهم أدى ذلك، بصورة تلقائية، إلى خسارة في حياة الإنسان.

يؤدي الغيب في فهم الإسلام، إلى التباس كثير من المفاهيم الإسلامية واضطرابها في أذهان المتدينين، ومنها مفاهيم مهمة، يترتب عليها آثار بالغة الخطورة، في الحكم على الآخرين، مثل: مفاهيم الكفر، والشرك، والنفاق، والجاهلية، وغيرها من المفاهيم.

غياب الفهم يؤدي بالأمة إلى مرحلة الشلل، الذي يمنع الأمة من الانتقال من حالة التلقين، والمحاكاة، والتقليد، والتراجع، إلى مرحلة ممارسة التفكير، والاجتهاد، والتجديد، والتغيير، وهذه هي المرحلة التي ارتضاها الإسلام للعقل المسلم.

كما أن غياب الفهم يؤدي إلى تعطيل الاستفادة من السنن، والأسباب، والنواميس، والقوانين التي جعلها الله - عز وجل - مطردة، وموصلة إلى تحقيق المقاصد في الكون والحياة، وجعل التعامل معها بالحجة المنطقية، والبرهان المحس.

### **المرحلة الثانية: تطبيق الدين عملياً في الحياة: وهذه المراحل في التدين لها جانبان:**

التدين بالعقيدة، أو الأصول الإيمانية، أولاً: وهو الإيمان، واليقين بأسس هذا الدين، وأن هذا الدين هو الحق، وأن هذا الدين يشكل المرجعية الحقة، في التصرفات البشرية جميعها، والإيمان بأنه الدين المصحح لأي انحراف، وأن نظرة الدين للخالق، والرسول، والنفوس، والكون، هي النظرة الحق، التي يجب أن يعتقدها الإنسان.

أما الجانب الآخر: فهو التدين بالتعليمات، والشريعة الإسلامية، أي: التطبيق العملي لما جاء في هدي الدين، من الأوامر والنواهي، المتعلقة بالسلوك، في معناه الشامل.

### **المبحث الثالث: الفرق بين الدين والتدين.**

أولاً: الدين إلهي، والتدين جهد بشري.

ثانياً: الدين واحد لا يختلف، والتدين له طرق مختلفة.

ثالثاً: الدين تام، والتدين يزيد، وينقص.

رابعاً: الدين يحوي الحق المطلق، والتدين الحق فيه نسبي.

خامساً: الدين ثابت، والتدين متغير غالباً.

سادساً: الدين مثالي، والتدين لا يخلو من الخطأ، منهجاً، أو أسلوباً.

سابعاً: الدين يتجه نحو التقعيد، والتأصيل، والتدين يتجه نحو العيش بالجزئيات.

المبحث الرابع: أهم أسباب الخلل ومظاهره:

ولعل أهم أسباب هذا الخلل في التدين:

أولاً: الخلل في فقه الدين.

ثانياً: الخلل في ترتيب الأولويات.

ثالثاً: الخلل في فقه قواعد الدين الكلية.

رابعاً: الإفراط، أو التفريط.

خامساً: من الخلل تغييب الواقع، وتغيراته.

سادساً: تجزئه ثنائيات ضرورية.

سابعاً: تصورات خاطئة.

والحمد لله رب العالمين.

## مفهوم الدين والتدين

إعداد

د. محمد محمود أحمد طلافحة

جامعة اليرموك - الأردن

### خطة البحث:

عقدت خطة البحث في النقاط الست الآتية:

أولاً: معنى التدين: المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، عند علماء المسلمين، والباحثين الغربيين.

ثانياً: عناوين الدين: الإسلام، الإيمان، الملة، الشريعة.

ثالثاً: معنى التدين: المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، عند علماء المسلمين، والباحثين الغربيين.

رابعاً: التدين المنقوص.

خامساً: الفرق بين الدين، والتدين.

سادساً: معنى فقه التدين، ومحاور تأسيسه.

### مشكلة البحث (ما تمّ معالجته):

ركّز الباحث على بيان معنى الدين، والتدين؛ لضرورة معرفة ذلك، فالصورة المعروضة عن معنى الدين والتدين عند البعض، يعترضها النقص، والتفكك، والتشويه.

### النتائج التي توصل إليها الباحث:

جعلت خاتمة البحث خلاصة لأهم النتائج، التي تمّ التوصل إليها، وهي:

أولاً: يقصد بالدين: ما شرعه الله تعالى، من الأحكام الاعتقادية، والأخلاقية،

والعملية؛ لتحقيق السعادة للبشرية، في الدنيا، والآخرة.

ثانياً: الإسلام دين الرسل - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - ثم خص استعماله بالدين، الذي أرسل الله تعالى به نبينا محمد ﷺ، وبهذا المعنى الخاص وردت كلمة الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ثالثاً: الدين باعتبار وجوب الاستسلام لأحكامه، ومن حيث التصديق بالله - عز وجل - وما جاء من عنده - سبحانه - إيمان، وباعتبار أنه يملأ ويكتب على الناس، هو ملة، وباعتبار أن الله - تعالى - وضعه، وسنّه، هو شريعة.

رابعاً: التدين الحق هو الالتزام بعقيدة الإيمان الصحيح، وظهور ذلك على سلوك المرء، بامتنال ما أمر الله تعالى به، والانتهاز عما نهى الله عنه.

خامساً: الفرق بين مفهوم الدين والتدين، يتمثل في كون الدين أحكامه من عند الله تعالى، والتدين: هو الالتزام بتلك الأحكام من قبل الإنسان؛ وتأسيساً على هذا الفارق بينهما في الحقيقة، فترتب عليه التباين في الخصائص لكل منهما.

سادساً: يقصد بفقهاء التدين: العلم بالمنهج، الذي بموجبه يمكن تنزيل الدين على الواقع.

سابعاً: لفقهاء التدين محاور، تتمثل في فهم الدين والواقع، وصياغة الواقع، وفق منهج الدين، وبعد الفهم والصياغة، يكون الإنجاز، من خلال التطبيق الفعلي، بإقامة أركانه، ومراعاة ضوابطه، وشروطه، وتحقيق مقاصده؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

والحمد لله رب العالمين

## الأوراق المشاركة في الجلسة الثانية

### مجالات فقه التدين وتطبيقاته

- فقه التدين (التطبيق والممارسات).

سماحة الأستاذ الدكتور: أحمد هليل.

قاضي القضاة - الأردن.

- مرتكزات في فقه التطبيق (دراسة أصولية تحليلية).

د. نجم الدين الزنكي.

- تكييف التدين، وإبراز معالنه وأنماطه، في الأحوال الشخصية والأسرية

أ.د. ياسين محمد غادي.

كلية القانون - جامعة الإمارات العربية المتحدة.

- فقه التدين في الخُطبة: دراسة فقهية تربوية.

د. صابر السيد محمد المشالي.

د. نفيسة إبراهيم عبد العزيز العدل.

جامعة الجوف، كلية التربية للبنات، بدومة الجندل.

- التدين في المعاملات المالية

العقيد الدكتور: جميل الخطاطبة.

مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية.

## مرتكزات في فقه التطبيق

### دراسة أصولية تحليلية

د. نجم الدين قادر كريم الزنكي.

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

#### مقدمة:

لقد كان الهدف من بعثة الأنبياء والرسول فُرْناءَ الرسائل السماوية تجسيدَ معاني الوحي، وتحقيقها في أرض الواقع؛ لترتقي الأسرة البشرية، في مراقبي السعادة، والفضيلة، والرفاه، وتحقق بدرجة العبودية للإله الحق، فتباشر وظيفتها، التي من أجلها خُلقت، وفي سبيلها كَرِمَتْ، ألا وهي وظيفة حمل الأمان، وأداء الرسالة، وتحقيق الخلافة، في هذه الأرض. فالرسائل السماوية لها وظيفة، عملية، تحقيقية، جاءت من أجلها، وتوجه باتجاهها، ومتى فشل الإنسان في إعمالها، وممارستها، وتكييف واقعة بمعطياتها، ومقاصدها، عاش في قطيعة مع الوحي الإلهي، وأصبح معزولاً عن الهدى السماوي، مما يوحي بأن وظيفة التحقيق والإعمال من كبرى الواجبات الإنسانية، وجُلَى المقاصد الرساليَّة.

ووظيفة التطبيق والتحقيق ليست بعمل عشوائي يُرتجل، بل هو فقه يرتسم في خطى دقيقة. ومن بديع حكمة الله تعالى أنه أناط تحقيق شرعه، أول ما أناط، برسله المعصومين، وأنبيائه الصادقين؛ ليخطوا هدي التطبيق، وشرعة، التحقيق لرسالة الله، ويتركوا وراءهم سنةً تحقيقية مبيّنة؛ تكون هادية، وشارحة، ورابطة بين الهدى السماوي، والواقع الإنساني، فالسنة النبوية شرعة، تطبيقية، هادية، معصومة، تتجسّد فيها حقائق القرآن، ويتكون منها المثال العملي، الذي يُتخذى به، ويؤتسى بروحه، في كل تطبيق بشري آخر، فهي مثال التطبيق، وقبله التحقيق، وشاهد التنزيل، على مرّ الزمان.

## مشكلة البحث:

يحاول البحث إلقاء الضوء على العلاقة الكامنة، بين فكرة المشروع، وإجراءات التطبيق، والتنزيل إلى الواقع العملي. وذلك من خلال اختبار مديات التواصل، بين مرحلتى الفهم، والتطبيق، وما يمتد بينهما، من ضوابط وأسس، تفي بانسجام عمليتي الفهم والتطبيق، ولا تخلق بينهما شرخاً لا يسد، وفصلاً لا يطوى. ولذلك سيشد الباحث، النظر إلى مرتكزات ذات أهمية في فقه التدين، وأعني ما يخص جانب التطبيق من هذا الفقه الواسع، لما له من صلة وثيقة بإحكام أصول التوجيه الشرعي، لمعطيات واقعنا الحالي، الذي صار فيه تطبيق الدين، وتنزيله على واقع الناس، من مشكلات الشأن السياسي، والاجتماعي ... وهلم جرا؛ لذا سيسعى البحث إلى إلقاء الضوء، على قضايا ذات جدوى عملية، وفكرية، كإعطاء مقاصد التشريع، عند التطبيق والتنزيل، وتحقيق عمومية الشريعة، وكليتها، لكل زمان، ومكان، ومكلف، والتوفيق بين ما استقر من حكم في مرحلة الفهم، والمشروعية، ومرحلة الإيقاع، والتطبيق، والنزول على الاقتضاء الأصلي للخطاب الشرعي، ثم الاقتضاء التبعي، والنزول على الوصف الذي يتم عليه الإيقاع والتطبيق، من فتوى، وقضاء، وإمامة، وسياسة، بوصفها أهم المرتكزات، التي يستوي عليها فقه التطبيق والتنزيل.

## ملخص تعريفي بالبحث، ونتائجه:

تعنى هذه الدراسة بإبراز القواعد الأساسية لفقه التطبيق، في ضوء القواعد الأصولية، وكليات الشريعة، بغية التوصل إلى بناء منهج واضح، في التعامل مع الواقع الإنساني بجملته، مع التحقق بقيوميّة الرسالة الإسلامية، في كل زمان ومكان. وقد اتبعت الدراسة، المنهج الوصفي الاستنباطي، في رسم تلك القواعد، وتحديد مسارها، فحاولت أن تستنهل من تأصيلات الأقدمين، ومقاربات المفكرين المعاصرين، فهماً يجمع بين الأصالة، والمعاصرة.



وقد أبرزت الدراسة خمس قواعد، تتأسس عليها ممارسة العمل الاجتهادي التحقيقي، وهي رعاية مقاصد التشريع، عند التحقيق والتنزيل، وتحقيق عموم الشريعة وكليتها، لكل زمان، ومكان، ومكلف، والتوفيق بين ما استقر من حكم، في مرحلة الفهم والمشروعية، ومرحلة الإيقاع والتنزيل، والنزول على الاقتضاء الأصلي للخطاب الشرعي، ثم الاقتضاء التبعي، والنزول على الوصف الذي يتم عليه الإيقاع والتنزيل، من فتوى، وقضاء، وإمامة، وسياسة.

كما توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها:

- أن العلاقة بين المقاصد والتطبيق، هي العلاقة الكامنة بين المقاصد والتشريع، فما كان معدوداً به في أصل التشريع، فهو معدود به، في التحقيق والتنزيل، وما كان ملغي فيه، يجب أن يكون ملغي في التحقيق والتنزيل كذلك.
  - ما كان من الحكم مقطوعاً به، في مرحلة الفهم والمشروعية، فينبغي أن يبقى كذلك في التطبيق، وإذا انضم إلى محل الحكم في الواقع ما يغير وجهه ومسماه بالزيادة، أو النقصان، لم يكن الحكم قطعياً في تلك المسألة، وأصبح الاجتهاد فيها جائزاً سائغاً.
  - قد يتغير الوصف الذي يتم عليه إيقاع الحكم من زمان إلى زمان، ومكان إلى مكان، ومكلف إلى مكلف، فيتدخل القضاء في بعض مسائل الديانة، إذا ضعف الوازع الديني في النفوس، وذلك إذا لم يتحقق مقصد الشرع، إلا بذلك الانتقال.
- يوصي الباحث بتوجيه العناية اللازمة في الدراسات الأصولية المعاصرة، إلى فقه التدين بكل أبعاده، سيما الجانب التطبيقي من هذا الفقه الواسع، حيث إن جل ما كتب عنه، لا يعدو أن يكون بحثاً في الإطار المقصدي العام لهذا الفقه، دون تحديد الضوابط الأصولية، ومناقشة الاحتمالات الواردة فيه، مصحوبةً بالفحص، والتدقيق اللازمين.

والحمد لله رب العالمين.

# فقه التدين وإشكالياته في مجال الأحوال الشخصية

إعداد

أ.د. ياسين الغادي

كلية القانون - جامعة الإمارات العربية المتحدة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:  
فإن التدين صفة من صفات المسلم، ربطها الله - عز وجل - بعباده الصالحين، وجعلها المعيار الأساسي، والفيصل الحقيقي، للتمييز بين المسلم، وغير المسلم.  
ولأن وصف التدين عام، لا حدود له، ولأن مجال تطبيقه يكون سرّاً وعلناً، فلا يمكن - والحالة هذه - أن نقرر ابتداءً كيف يكون شكل التدين، ومغزاه، وضوابطه، وبالأخص في المجال الذي يبحث فيه، أو في الدائرة التي يركز عليها.  
لهذا سأصوب نحو التدين في مجال الأحوال الشخصية، لتكيفه على الواقع الأسري، من حيث التطبيق والممارسة، وربما يكون جوابنا شافياً عن السؤال - إن وفقنا في تتبع جزئيات البحث - هل التدين في هذا المجال ديناً أم دنياً؟ بمعنى هل التدين في مجال الأحوال يمكن أن تدين عبادة؟ أم تدين رياء، ونفاق، وتجارة، وكسب؟ هذا ما سنراه لاحقاً - خاصة بعد كل الطروحات، حول الأسرة، ومغزاه، وشخصيتها في الإسلام.  
هذا، ولأن الموضوع شائك جداً، ويصعب الإحاطة بجميع جوانبه، وبالأخص التدين، من ناحية معناه، الذي يشمل جوانب المعاملات والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والتنمية، وغيرها - فسأحاول ملتمته، والاقتصاد، والاختصار ما أمكن؛ لإبرازه حسب الخطة التالية:

المبحث الأول: تحرير مفهوم التدين، وضبط المصطلح عموماً، وإشكاليات التدين، في مجال الأحوال الشخصية.

المطلب الأول: تحرير مفهوم التدين، وضبط المصطلح عموماً.

المطلب الثاني: إشكاليات التدين في مجال الأحوال الشخصية.

المبحث الثاني: مجالات التدين، وطلبه، وكيفيته في الأحوال الشخصية.

المطلب الأول: التدين في طلب الزواج، والبحث عنه.

المطلب الثاني: التدين في طلب الطلاق، والبحث عنه.

الخاتمة.

النتائج، والتوصيات.

هل التدين سلوك، ومظهر من المظاهر العامة، أم هل هو تجارة، ومنصب ديني، واجتماعي؟ هل هو مرادف لمعنى العبادة عينها، التي حضت عليها الشريعة، أم مرادف لمعنى التحرر من الدين والخلق؟

يختلف معنى التدين باختلاف متناوله، وباختلاف الحقل الذي تبحث عنه فيه، فإذا كنت تبحث عن التدين، باعتباره من العبادات، التي تشتمل على الآداب، والأخلاق القرآنية النبيلة، فعليك أن تصوب نحو طوائف المتدينين الزهاد في المساجد، ودور العلم، والمناصب المناسبة، والوظائف العادية، هؤلاء هم حملة القرآن، ورواد المساجد.

وإذا كنت تبحث عن معنى التدين، باعتباره سلوكاً من السلوكيات العامة، ومظهراً وشعاراً فقط، فعليك أن تصوّب نحو تجار الأخلاق، وبائعي الضمائر، وأرباب الهوى، من المشعوذين، والدجالين.

وإذا كنت تبحث عن معنى التدين، باعتباره عادة، وروتيناً يومياً، فعليك أن تصوب نحو أهل الروتين، من ضيقي الأفق، وقلة الحلية، ومروجي الإشاعات، والأكاذيب.

وإذا كنت تبحث عن التدين باعتباره منصباً دينياً، أو مركزاً اجتماعياً، فسارع نحو تجار المناصب، من المتسلقين، والغوغائيين، الذين لا تدل ظواهرهم على صدق مخابرتهم.

فالتدين - حسب ما أعلم - ليس شعاراً يردد، أو ثوباً يلبس، أو كلمة تقال، أو موعظة مصلحة، أو خطبة عاطفية إعلامية، إنه السر، والمركز، والفيصل، في علاقة الإنسان مع ربه، وعلاقته بالآخرين!

ولذلك فإن بحثي سيتطرق للتدين في مجال الأحوال الشخصية، والأسرية، باعتباره عبادة من العبادات، التي يثاب الإنسان على فعلها، ويعاقب على تركها.

والحمد لله رب العالمين.

## فقه التَّديُن في الخِطْبَةِ: دراسة فقهية تربوية

د. صابر السيد المشالي

د. نفيسة إبراهيم العدل

جامعة الجوف، كلية التربية للبنات بدومة الجندل

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد: صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وعلى صحبه، وعلى من اتبع هديه، والتزم نهجه، وتمسك بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن فقه واقع مجتمعا المعاصر يلفتُ النظر إلى أهمية البحث، في مجالات فقه التدين، المعتمدة في المنظور الإسلامي - مع الاستفادة قدر الإمكان بالعلوم الأخرى، لاسيما الدراسات التربوية من حيث: التطبيق، والممارسات، وتحليل أنماط التدين السائدة، وإبراز الصعوبات، والتحديات، التي تواجه عملية التدين الحق... إلى آخر تلك الموضوعات المهمة موضع اهتمام المؤتمر، الذي نشكر القائمين عليه.

وقد جاء البحث - بفضل الله تعالى - في توطئة، وخمسة مباحث، وخاتمة:

**ففي التوطئة:** شرح البحث مفردات العنوان خاصة المصطلحات، مثل: "فقه"، و"التدين" وبيّن معنى أن الدراسة: "دراسة فقهية تربوية"، وترك بيان معنى "الخِطْبَةِ" -المصطلح الأساس - للمبحث الأول، كما بيّن سبب اختيار كل مفردة في العنوان، وعرض للأسباب الدافعة لكتابة البحث، وأهمية الكتابة فيه، وكذلك لمنهج البحث، ومحتوياته إجمالاً.

**وجاء المبحث الأول: التعريف بالخِطْبَةِ في اللغة، والاصطلاح، في مطلبين:**

المطلب الأول: التعريف بالخطبة في اللغة.

المطلب الثاني: التعريف بالخطبة في الإصلاح.

وجاء المبحث الثاني: فقه التدين، في أحوال الخطبة، والأحكام الشرعية، التي تجري

عليها، في توطئة، وأربعة مطالب.

فالتوطئة في بيان أحوال الخطبة، وموانعها.

والمطلب الأول: خطبة المحرمة.

والمطلب الثاني: خطبة المعتدة من وفاة.

والمطلب الثالث: خطبة المطلقة.

والمطلب الرابع: خطبة المخطوبة.

وجاء المبحث الثالث: الضوابط الشرعية للخطبة، في توطئة، وثلاثة مطالب:

فالتوطئة في بيان اهتمام الدراسات الشرعية - الفقهية - والتربوية، بضوابط اختيار

الشريك الآخر في الأسرة.

والمطلب الأول: الدين.

والمطلب الثاني: عز المنشأ.

والمطلب الثالث: جودة التكوين.

وجاء المبحث الرابع: في توطئة، وثلاثة مطالب.

فالتوطئة في بيان ما يسلكه الفرد - رجلاً، أو امرأة - للاطمئنان على صحة اختياره

لشريك حياته قدر الإمكان.

والمطلب الأول: الرؤية.

والمطلب الثاني: الاستشارة والسؤال.

والمطلب الثالث: الاستخارة.

وجاء المبحث الخامس: آثار الحِطْبَةِ، في توطئة، ومطلبين، فالتوطئة في أحوال الناس في أمر خطبة أبنائهم، وبناتهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه، كما تقضي المقررات الشرعية، والتربوية الصحيحة.

والمطلب الأول: علاقة الخاطب المخطوبة.

والمطلب الثاني: العدول عن الخطبة.

وفي الخاتمة: عرض البحث فيها للنتائج، التي توصل إليها، وقد اكتفى البحث بالإشارة إلى الأفكار، التي يمكن للباحثين الاستفادة منها، في صلب البحث عند مناسبتها، ثم قدم البحث ثبناً، به المصادر، والمراجع، التي أفاد منها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# التدين في المعاملات المالية

إعداد

العقيد الدكتور جميل الخطاطبة

مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام، على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، عدد ما خلق الله من المخلوقات، وجزى الله خيراً، كل من علمنا، ودلنا على طريق الاستقامة، والنجاة، ووضع لنا معالم الفقه في الدين، وبعد.

مكانة الدين في حياة المسلمين، وفي حضارتهم، نابعة من فهمهم للدين، بمعناه الشامل، الذي يعني: خضوع العبد لله تعالى، في كل شؤون، فهو يصل بين دنيا الناس، وآخرتهم، إنه تنظيم حياة الناس: المادية، والروحية، والاجتماعية، وفق قيم أخلاقية، وأحكام إنسانية عامة، غايتها خلق الإنسان السوي، الذي يحقق في نفسه، وفي علاقته بغيره، معاني الحق، والعدل، والمساواة؛ للفرور برضا الله تعالى، وتحقيق الصلاح في الدنيا والآخرة.

وسأتناول في هذا البحث: الجوانب المهمة للتدين، في فقه المعاملات، التي برز صلاحية هذا الدين، وعمومه لأحوال الناس، في كل زمان، ومكان، فالإسلام بتعاليمه يعتبر تجسيداً حياً، لامتزاج العقل، والروح، والجسد؛ ليكون المسلم مثال الإنسان السوي، المتكامل الشخصية، المتوازن السلوك.

لقد تصدى الإسلام لحل مشاكل الناس الاقتصادية، وتنظيم حياتهم، وفق أسس عامة، تضمن العدالة والمساواة. فانتقل الدين من مجرد نصوص، يحفظها الناس عن ظهر قلب، إلى حضارة شاملة، تشكل الحياة، وتصوغ شخصيات البشر، على نحو لم تعهده البشرية من قبل،



فانتشر الإسلام في أصقاع الأرض، من خلال التدين، في التعامل المالي، لا فرق بين التاجر، والداعية، فكلاهما صورة حية للإسلام، علماً، وعملاً.

إن الإسلام دين العدل، والرحمة، والتسامح، والصدق، والأمانة، والنصيحة، والإتقان، والعفة، ولا تُعرف هذه الخصائص إلا بالتعامل، فإذا كانت المعاملة متصفة بالجور، أو القسوة، أو الشدة، أو الكذب، أو الخيانة، أو التدليس، أو الغش، أو العيب، أو الرداءة، أو الجشع، أو التحاسد، فليست من الإسلام في شيء، وكان فاعلها فاجراً، أو فاسقاً، وأكلاً لأموال الناس بالباطل، أو السحت الحرام، ومنغمساً في المعصية.

والمسلمون اليوم، إذ يمرون بمرحلة صعبة من تاريخهم، يعانون من انفصام في التدين، بين العبادات، والمعاملات، فرغم أن مصدر الشريعة، وصيغ التكليف واحدة للثنتين، إلا أننا نجد التدين في العبادات واضحاً، والإقبال عليه يتزايد، أما المعاملات فتعاني من عدم الاهتمام، وكأن الأمر خرج من حد الفرض إلى الندب، وظهر صنف من الناس يستهجن التعبد في المعاملات، وكأن التكليف بهذا تكليف بلا دليل، وزيادة في أمر الدين.

إن التدين في المعاملات هو خصوصية الدين الإسلامي، التي تميزه عن غيره من المبادئ والأفكار، فكلما سادت الروح الإسلامية في المعاملات المالية، شاعت المحبة بينهم، والأخوة، والمودة، والتعاون فيما بينهم، وأظلتهم رحمة الله، وعمت البركة ديارهم، وعاشوا في اطمئنان، واستقرار، وعافية، وأمان.

وعندما غاب التدين عن معاملات الناس، في النظم العالمية الرأسمالية، وغيرها، على امتداد العالم، كثر الجشع، وعم الطمع، وظهر شره المادة الطاغية، فعم العالم الكساد، وانهارت أسواق المال، فثارت الحروب.

وفي بلاد المسلمين غاب التدين، فاحتدم النزاع، والخلاف بين المؤمنين، في أسواقهم، واقتصادياتهم، ودبَّ فيهم داء الأمم من قبلهم، فتفرقت أيديهم، بسبب الحسد، والبغضاء والضعينة، ضعف بنيانهم، وانهار اقتصادهم، فتسلَّط عليهم الأعداء؛ طمعاً في ثروتهم.

لذا لا بد من إبراز جوانب التدين في المعاملات المالية وإظهار القيم الإسلامية التي تجعل تبرز خصوصية المسلمين في التعامل المالي، وتعطيه قوة تزيد منافع التبادل وترسخ بنية المجتمع وتملاً الوجود خيراً وبركة.

وجامعة اليرموك إذ تخصص هذا الملتقى العلمي لمناقشة موضوع التدين من جوانبه المختلفة لتضع يدها على موضع الألم من جسم الأمة ولا يستغرب هذا على جامعة اليرموك وكلية الشريعة فيها، فهي منارة علم وإشعاع حضاري، وهي تقوم بالدور المأمول من الجامعات في خدمة المجتمع والمحافظة على فكره لترد التدين إلى المسار الصحيح وتزيل عنه غلو المغالين وتفريط المفرطين.

وأخيراً أسأل الله تعالى لهذه الجامعة ولعلمائها الأفاضل، التوفيق على جهدهم الموصول، كما أثني بالشكر لكم على دعوتكم مديرية الإفتاء للمشاركة في هذا العمل الصالح والعلم النافع إن شاء الله تعالى، ويسعدني أن أقدم هذا البحث الذي يغطي جانب (التدين في المعاملات المالية)، وسأتناول في هذا البحث العناوين التالية:

أولاً: ركائز التدين في المعاملات المالية.

ثانياً: مجالات التدين في المعاملات المالية.

ثالثاً: منافع التدين في المعاملات المالية.

والحمد لله رب العالمين

## الأوراق المشاركة في الجلسة الثالثة

### أنماط التدين ومظاهر الخلل فيه

مظاهر الخلل في فقه التدين.

د. سهل بن رفاع العتيبي.

كلية التربية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

### أنماط التدين السائد: جماعة الدعوة والتبليغ أمودجاً.

د. عبدالله محمد ربابعة.

كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.

### ظاهرة الإسلام العلماني.

د. منصور محمود الشرابي.

جامعة البلقاء التطبيقية - كلية إربد الجامعية - الأردن.

## مظاهر الخلل في فقه التدين

(التوحيد والإيمان أمودجاً)

د. سهل بن رفاع العتيبي

كلية التربية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر الخلل، في فقه التدين عند بعض المسلمين، وخاصة في العصور المتأخرة. وحيث إن مظاهر الخلل كثيرة، فقد اقتصر هذا البحث على بيان مظهرين من مظاهر الخلل في فقه التدين:

الأول: مظاهر الخلل في فهم التوحيد.

الثاني: مظاهر الخلل في فهم الإيمان، كنمودجين لمظاهر الخلل عموماً في فقه التدين.

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن التوحيد، هو: إفراد الله بالربوبية، والإلهية، والأسماء والصفات، كما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة الصالح. ولكن بسبب البعد عن هدي الكتاب والسنة، وقع لدى بعض المسلمين - هداهم الله - خلل في هذا المفهوم، فوجد من أهمل توحيد الأسماء والصفات، أو حرّف، وعطل فيه، ووجد من حصر التوحيد في الربوبية، وأهمل، أو تساهل في توحيد الألوهية، فوقع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التوحيد، أو ناقصه، و يخل به.

بل وجد من فسّر كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بتوحيد الربوبية فقط. وكل ذلك بسبب

الخلل في مفهوم التوحيد، الذي دعت إليه الرسل - عليهم الصلاة والسلام -.

وكذلك مفهوم الإيمان، والذي هو قول وعمل، يشمل الدين كله ظاهراً وباطناً، اعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وسلوكاً. فقد وجد من حصر الإيمان في القلب، أو القلب واللسان فقط، وأهمل تعلّقه بأعمال الجوارح، أو تغافل، وتساهل عن الترابط، وعلاقة التأثير المتبادلة بين الظاهر والباطن، فوقع الخلل في مفهوم التدين، حيث وجد من المسلمين من يترك

الواجبات، والشعائر الظاهرة، بزعمه أنها لا علاقة لها بالإيمان، ووجد من يرتكب أو يتساهل في الكبائر والمحرمات، بزعمه أنه لا يضر مع الإيمان ذنب. وكل ذلك ناتج عن خلل في مفهوم الدّين والتدين.

واقصر البحث على هذين الموضوعين؛ لأهميتهما، فهما أساس العقيدة والإيمان، والعقيدة هي أساس بناء المجتمعات، فإذا كانت سليمة انضبط المجتمع، وارتقى في الكمال الإنساني، وإن كانت منحرفة تفكك المجتمع، وانحط إلى الحضيض، ولهذا قال ﷺ: "لا يزيي الزاني حين يزيي وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن". متفق عليه، فالخلل السلوكي في هذه الأمور ناتج عن خلل إيماني.

والعقيدة هي التي تسيّر أصحابها، وتدفعهم إلى العمل؛ فإذا كانت سليمة صحيحة، دفعتهم إلى العمل الصالح المثمر، والعكس بالعكس، فإذا كانت منحرفة فاسدة، دفعتهم إلى العمل السيئ. والواقع يشهد بهذا، ولهذا قال ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان". متفق عليه. فإذا رأينا الفرد يحرص على إمطة الأذى عن الطريق، ويحترم حقوق الطريق، وسلامة المارة في الطريق، ونظافته، دلّ ذلك على كمال إيمانه، وعقيدته، وإذا رأينا لا يبالي بحقوق الطريق، ونظافته، واحترام المارة في الطريق، دلّ ذلك على الخلل في إيمانه، والنقص في عقيدته، وديانته. والعقيدة هي التي توجه سلوك الفرد؛ فإن كانت سليمة، وجهت سلوكه إلى الاستقامة، وإن كانت منحرفة، وجهت سلوكه إلى الانحراف. ولهذا قال ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". متفق عليه. ولهذا دلّت التجارب على أن سلوك الفرد يتناسب مع صلاح عقيدته، وسلامة أفكاره، وفساد سلوكه، يتناسب مع فساد عقيدته، وتضارب أفكاره، وانحرافها.

ومن ثمّ اتجهت جهود الأنبياء والمرسلين، إلى تصحيح عقائد الناس أولاً، وقبل كل شيء، وعليه فيجب على العلماء، والمصلحين، والمرين - وهم ورثة الأنبياء - أن يدركوا هذه الحقيقة، وأن يبذلوا المزيد من الاهتمام، بإصلاح عقائد الأفراد، والمجتمعات.

وفي هذا البحث المختصر سأبين - إن شاء الله - مظاهر الخلل في التوحيد والإيمان، مدعماً ما أذكره بالشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، والأقوال عن سلف الأمة الصالح، من الصحابة، والتابعين، والأئمة المهديين، وذلك من خلال خطة البحث التالية:

المقدمة: وفيها بيان أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهج البحث فيه، وحدوده.

**تمهيد:** في بيان حقيقة التوحيد والإيمان.

**المبحث الأول:** مظاهر الخلل في مفهوم التوحيد.

**المبحث الثاني:** مظاهر الخلل في مفهوم الإيمان.

**الخاتمة:** وتشمل النتائج والتوصيات.

وما هذا المؤتمر إلا جهد مبارك، ضمن الجهود المبذولة، في بيان المفهوم الصحيح للتدين، فشكر الله لجامعة اليرموك العريقة، ممثلة في كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية، والأخوة المنظمين لهذا المؤتمر حسن الاختيار، وحسن التنظيم، وجزاهم الله أحسن الجزاء، وأوفاه.

وصلّى الله وسلّم، على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه.

# أنماط التدين السائد

## جماعة الدعوة والتبليغ أمودجاً

إعداد

د. عبدالله محمد رابعة.

جامعة اليرموك - الأردن.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله، وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد. فإن التدين، والخضوع لله أمر ثابت، وواحد، لكن الناس قد يختلفون في منهجهم للتعبير عن تدينهم، وقد وجدت جماعة الدعوة والتبليغ، القائم عملها على الدعوة إلى الله فتدينت بهذا المنهج والأسلوب.

وقد عرف الإنسان التدين منذ أبي البشر آدم - عليه السلام - فقد التزم آدم - عليه السلام - دين الله، وظهر أثر ذلك في دعوته سريعاً إلى الله، بعد ما أزاله الشيطان، وزين له الأكل من الشجرة التي حرمها الله.

تكمن أهمية هذا الموضوع في بيانه لنمط من أنماط التدين السائد في المجتمع، القائم على الدعوة إلى الله، من خلال قيام جماعة الدعوة والتبليغ بهذا الواجب الشرعي.

حيث بيّنت في المبحث الأول: حكم الدعوة إلى الله وأهميتها، وجاء المبحث الثاني: لبيان نشأة جماعة الدعوة، والتبليغ، وأصولها، في حين جاء المبحث الثالث: لسيط الضوء على ما يعتري قيام جماعة الدعوة، والتبليغ، من إيجابيات، وسلبيات، بهدف تحفيز الإيجابيات، وتفادي السلبيات.

ومن نافلة القول أن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت للناس كافة، فيقوم المسلمون - أو بعضهم - بتفعيل الإسلام في حياة المسلمين، وينشر دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، إذ الدعوة إلى الله أمر فرضه الله - عز وجل - على كل مسلم ومسلمة، يقول الله - عز وجل - : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ويقول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".

### أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع، في تناوله لما يعتري قيام جماعة الدعوة والتبليغ، من إيجابيات، وسلبيات، بهدف تحفيز الإيجابيات، وتفادي السلبيات.

وأما المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على تتبع النصوص الشرعية، في مجال الدعوة إلى الله، وتتبع عمل جماعة الدعوة والتبليغ؛ لتقويم عملها. وقد اقتضت طبيعة البحث، جعله في ثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: حكم الدعوة إلى الله، وبيان أهميتها.

المبحث الثاني: نشأة جماعة الدعوة والتبليغ، وأصولها.

المبحث الثالث: جماعة الدعوة والتبليغ "ما لها، وما عليها"، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: منهجها في العمل.

الفرع الثاني: محاسن جماعة الدعوة والتبليغ.

الفرع الثالث: ما يؤخذ على جماعة الدعوة والتبليغ.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه، من نتائج، وتوصيات في هذا البحث.

وإجمال ذلك:



إنَّ الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة. قال الله - عز وجل - : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. هذا الخطاب لرسوله ﷺ هو خطاب لأُمَّته؛ لأن كل تكليف للرسول ﷺ هو تكليف لأُمَّته، إلا إذا ورد نص يفيد الخصوصية للرسول ﷺ، فهذه الآية تأمر الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله، وقد دلَّ هذا على وجوب الدعوة؛ لأن الأمر يدل على الوجوب، ما لم ترد قرينة تصرفه إلى غيره، ولم ترد أي قرينة تصرف النصوص الكثيرة التي تأمر بالدعوة إلى الله من الوجوب إلى غيره.

ومن الأحاديث الدالة على وجوب الدعوة إلى الله - عز وجل - :

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: "نُصِّرَ اللهُ امرأً سمع منا حديثاً فحفظه، حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع".

**أولاً: نشأتها، وهدفها:**

مؤسس الجماعة: محمد إلياس الكاندهلوي: وهو محمد إلياس بن محمد إسماعيل بن غلام حسين، ووالده العالم الشيخ: محمد إسماعيل، الذي ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والدين، وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - والكاندهلوي نسبة إلى (كاندهلة)، وهي من قرى سهارنפור بالهند. ولد سنة ١٣٠٣هـ.

وأما هدف جماعة الدعوة والتبليغ، فيتمثل في العمل على إصلاح أنفسهم، وإصلاح غيرهم، بطريق تغيير البيئة.

**ثانياً: أصول الجماعة، ومبادئها:**

أصول الجماعة: وضع الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - لهذه الجماعة ستة مبادئ، جعلها أساس دعوة هذه الجماعة، وهي:

١- الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

٢- إقامة الصلاة ذات الخشوع.

٣- العلم والذكر.

٤- إكرام المسلم.

٥- الإخلاص.

٦- التبليغ.

### ثالثاً: محاسن جماعة الدعوة والتبليغ:

وأما بالنسبة لمحاسن هذه الجماعة، فإنني أقول منطلقاً من قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، فهؤلاء القوم يضحون بأموالهم، ويهجرون الديار والأهل، ويعرضون أنفسهم إلى المخاطر، والمهالك، كل هذا في سبيل الله، ومن أجل دين الله - عز وجل، وما كان لديهم من أخطاء، وما كان في منهج الجماعة من أمور مجانبة للصواب، فإننا نسأل الله أن يوفق القائمين على أمر هذه الجماعة، من أجل التخلص منها، والرجوع إلى الصواب، والذي مصدره كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه ﷺ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، جزى الله القائمين على أمر هذه الجماعة كل خير، وجعل ما يبذلونه في سبيل الله في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

### رابعاً: ما يؤخذ على جماعة الدعوة والتبليغ:

وأما فيما يتعلق بالمبادئ، فيلاحظ على تلك المبادئ السلبية الآتية:

١- إيجاب الجماعة على أفرادها التقليد، ومنع الاجتهاد، معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في هذا الزمان ... أقول: هذا أمر غير مقبول؛ لأن الاجتهاد لا يمكن إغلاقه حتى يأتي أمر الله، وفي كل يوم تستجد أمور، تحتاج منا إلى الاجتهاد، فلو أغلقنا باب الاجتهاد لتعطل الدين. والنبي ﷺ يقول: "ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله".

٢- البعد عن العمل السياسي في خطة الجماعة.

٣- البعد عن الجوانب الفقهية.

- ٤- جعل النهي عن المنكر من الممنوعات في خطة الجماعة، أمر يتعارض مع النصوص الشرعية الكثيرة، التي توجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل، بل هناك صلات بين الأفراد وبين الدعوة، تقوم على التفاهم، والمودة.
- ٦- لا يكفي عملهم لإقامة أحكام الله في حياة الناس، ولا يكفي لمواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام، التي تجند طاقاتها كافة، لحرب الإسلام والمسلمين.
- ٧- يؤولون أحاديث الجهاد على "الخروج" مما يكاد ينسى الجهاد في سبيل الله.
- ٨- كثيراً ما يتساهلون في الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، مع الإكثار من ذكر الكرامات، التي تحصل لأتباعهم، ولغيرهم من الصالحين.
- ٩- يقتصرون في تدريسهم على (رياض الصالحين)، و(حياة الصحابة)، ورغم ما لهذين الكتابين من فائدة كبيرة، فلا يجوز الاقتصار عليهما، وهناك الكثير من كتب الحديث، والسير، والصحابة، فائدتها أكثر من فائدة هذين الكتابين.
- ١٠- كثرة أخطاء من يتصدون للتدريس في المساجد، وهذه الأخطاء قد تكون كبيرة، ومؤثرة في المعنى، بما يخرج عن مقصوده، وقد يخطئون في الآيات الكريمة أخطاء فاحشة، وكذلك في الأحاديث الشريفة.
- ١١- قصور وسيلة الجماعة على الوعظ والإرشاد.
- ١٢- عدم التنويع في أسلوب الدعوة.
- ١٣- عدم اختيار الوقت المناسب للوعظ. وقد روى ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يتخوّلهم بالموعظة في الأيام كراهة السامة.
- ١٤- الطبخ في المسجد في أوقات الصلوات، وخاصة بعد المغرب، وقبل صلاة العشاء، مع استعمالهم البصل، والثوم في الطبخ، وهذا يعطي المسجد رائحة منفرة، لذا

عليهم اجتناب هاتين المادتين ما أمكن، وأن يكون الطبخ بعد أداء صلاة العشاء،  
واستعمال وسائل تلطيف الجو، من عطور، ونحوها.

### توصية:

ومن سخر نفسه للدعوة إلى الله، تحقيق بأن تهيأ له الأسباب، كما ينبغي العناية بهم،  
ورعايتهم، وتزويدهم بأساليب الدعوة الناجحة، لذا أرى أن يتم ضبط عمل جماعة الدعوة  
والتبليغ، من خلال الإشراف على عملها، وتوجيهها، وفق الأصوب، والأنفع، في تحقيق  
الدعوة إلى الله، ولعل ذلك يتحقق لو أنيط الأمر بوزارة الأوقاف، والشؤون، والمقدسات  
الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.

## مظاهر الخلل في التدين

### ودور التربية الإسلامية في علاجها

إعداد

د. عماد عبد الله محمد الشريفين

جامعة اليرموك - الأردن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين،

وبعد.

#### المقدمة:

فإن الحديث عن الدين، لا يعني بالضرورة الحديث عن التدين، فالدين هو مجموع النصوص الشرعية، التي حُوطب بها الإنسان، على وجه التكليف، أما التدين: فهو الكسب الإنساني، في الاستجابة لتلك النصوص، وتكييف الحياة بحسبها، في التصور والسلوك، وهذا الفارق بين الدين والتدين، يفضي إلى فارق في الخصائص، فالدين يتصف بالمثالية والكمال، أما التدين فهو منهج لتنزيل الدين على الواقع، وهذا المنهج قد يعاني العديد من مظاهر الخلل. والسؤال الذي يُثار: إلى أي مدى التزم الناس بالفهم الصحيح للنصوص؟ أو هل يعبر المسلم عن الدين بالتدين الحق؟ أو أنه يعبر عن الدين، عقيدة، وعبادة، وخلقاً، وسلوكاً، بما يراه هو، دون الالتفات إلى الفهم الصحيح لهذا الدين، الذي ميّزه الحق - سبحانه وتعالى - عن غيره، من الأديان، والمذاهب؟.

#### مشكلة الدراسة، وأسئلتها:

الإنسان المتدين: هو الذي يحافظ على أوامر الله - سبحانه وتعالى - ويتعدى عن كل ما تُهى عنه، ولا يخرج عن التدين الحق، وقوعه في الأخطاء بين الحين والآخر، ولكن هل

يعبر هذا المتدين عن الدين بالمنهج الصحيح؟ أو أن هذا التدين يعاني من العديد من مظاهر الخلل، والقصور، وبجاجة إلى إعادة نظر؟.

وعليه فإن أسئلة الدراسة تتمثل في السؤالين الرئيسيين الآتيين:

١- ما مظاهر الخلل في التدين في واقعنا المعاصر؟

٢- ما دور التربية الإسلامية في علاج مظاهر الخلل في التدين؟

### أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة؛ لتحقيق الأهداف الآتية:

أولاً: بيان بعض مظاهر الخلل في التدين.

ثانياً: الكشف عن بعض الجوانب التطبيقية، التي يمكن للتربية الإسلامية الإسهام بها؛

لعلاج مظاهر الخلل في التدين.

### منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، الذي لا يقف عنده مجرد

الوصف، وجمع المعلومات، بل يتعدى إلى التحليل والتعليل، وبيان العلاقات.

### خطة الدراسة:

المقدمة: وتشمل مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، ومنهجها، والخطة التفصيلية.

المبحث الأول: مظاهر الخلل في التدين، ويشمل:

المطلب الأول: التفريط في الدين.

المطلب الثاني: الغلو في الدين.

المبحث الثاني: دور التربية الإسلامية، في علاج مظاهر الخلل في التدين.

المطلب الأول: إدخال الإصلاح في التعليم.

المطلب الثاني: التوجه نحو طلب العلم الشرعي.

المطلب الثالث: فتح باب الحوار.

المطلب الرابع: تحديد الدين، والبعد عن التقليد، والتبعية.

الخاتمة: وفيها خلاصة النتائج.

الخاتمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد توصلت

الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: ثمة مظاهر عديدة، تدل على الخلل في فقه التدين، منها: التفريط في الدين، وكذلك الغلو في التدين.

ثانياً: تتعدد صور التفريط في الدين، منها: التفريط في العقائد، والمفاهيم الأساسية، والتفريط في الأحكام الشرعية، وكذلك التحلل من الدين باسم اليسر.

ثالثاً: تتعدد أسباب الغلو في الدين، منها: الطمع، والذنوب، والأعداء، وأنصاف المتعلمين.

رابعاً: تعددت مظاهر الغلو في الدين، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

- مظاهر غلو متعلقة بالشخص نفسه، ومن صورها التعصب للرأي، والانحراف في الاعتقاد، على الرؤى والأحلام، والغلو في العقائد، والأحكام الشرعية.

- مظاهر غلو متعلقة بالآخرين، ومن صورها التكفير، والغلظة، والخشونة في التعامل، والإسراف في التحريم.

خامساً: يمكن للتربية الإسلامية، علاج مظاهر الخلل في التدين، وذلك من خلال إدخال الإصلاح في التعليم، المتمثلة بالأهداف، والمناهج، والمعلم، والمتعلم، وكذلك التوجه نحو طلب العلم الشرعي، وفتح باب الحوار، وتحديد الدين، والبعد عن التقليد، والتبعية.

والحمد لله رب العالمين

## ظاهرة الإسلام العلماني

د. منصور محمود محمد الشرايري

جامعة البلقاء التطبيقية - كلية إربد الجامعية - الأردن.

الحمد لله الملك، الحكم العدل، الحكيم العليم، اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على رسول الله، الذي بعثه الله تعالى بصلاح الدنيا والآخرة، فقاد الأمة دينياً ودنيوياً، فسادت العالم علماً وحضارة، وعمَّ خيرها الناس جميعاً، فكانت أمة الرحمة للعالمين جميعاً.

وبعد: فإن الله تعالى أخذ على نفسه عهداً، فقال: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٣، ١٢٤)، وبعث بذلك الرسل، فمن اتبع ما جاؤوا به فقد اهتدى وسعد، ومن أعرض عما جاؤوا به ضلَّ وشقِيَ.

ولما احتكمت الأمة ما جاء به رسولها ﷺ، سعدت وسادت، غير أن أناساً غرهم بالله الغرور، فاستبدلوا بطاعة الملك، طاعة ما لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، وبحكم العدل حكم الظالم؛ وكان سبب ضلالهم أن قاسوا قياساً فاسداً، بين حضارتنا، وحضارة الغرب، فزعموا أن تقدمنا الحضاري يكون باتباع ذات الطريق، الذي اتبعه الغرب للتقدم الحضاري، عن طريق إقصاء الدين عن الحياة.

إن عداة الكنيسة في عصور ظلام أوروبا ولَّدت حقداً عظيماً في قلوب العامة على الدين، فظهرت العلمانية ردّة فعل لتصرف الكنيسة، تعزل الدين عن الحياة، وسرى هذا الفكر إلى بلادنا، وانتقل إلى عامة المسلمين، فظهر ما يسمى بالإسلام العلماني، الذي يفصل أهله بين عبادتهم الشخصية، وبين جميع نشاطات السلوك الإنساني المختلفة.



وهذه الدراسة ستخصص لدراسة هذه الظاهرة من ناحية سلوكية عملية، أكثر من التنظير العلمي، لأن الباحث يرى أن العلمانية السلوكية أشد خطراً من التنظير العلماني، فتأثيرها يطال جميع فئات المجتمع، ولأنها تمارس بشكل عفوي في كثير من الأحيان؛ جهلاً بحقيقة الإسلام، وحقيقة العلمانية.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة؛ لتبيين حقيقة العلاقة بين الإسلام والعلمانية، وتوضيح مظاهر هذا السلوك العلماني، وخطره على المسلمين، وبيان موقف الإسلام من هذا السلوك.

**ففي المبحث الأول: درس الباحث مصطلحات الدراسة، فبيّن في المطلب الأول:**

مفهوم الإسلام الحق، وخلص إلى أن لفظ الإسلام ورد على لسان الشرع، بعدة معانٍ، منها: الدّين كلّهُ الذي جاء به محمد ﷺ من العقائد والأحكام؛ ومنها: الانقياد لله تعالى، ظاهراً وباطناً، والإخلاص له فيهما؛ ومنها الأعمال الظاهرة، الدّالة - بحسب الظاهر - على الانقياد، والإذعان، المبنية على التصديق التام؛ فلم يطلق لفظ الإسلام، مع وجود العمل الظاهر، ولا يطلق على مجرد التصديق القلبي، والإقرار اللفظي بالتوحيد؛ وعليه فإن المسلم الحقيقي، هو من انقاد لله تعالى، ظاهراً وباطناً، وليس من آمن بقلبه فقط.

وفي المطلب الثاني: تناول الباحث مفهوم العلمانية الحقيقي، فبيّن أنها ترجمة محرفة عن الكلمة اللاتينية Secularism وأن ترجمتها الصحيحة: هي: اللادينية، أو الدنيوية، ولا صلة له بكلمة العلم Science، وهي تُعرّف عند أهلها بأنها: حركة تهدف إلى عزل الدّين عن التأثير في الحياة، وفصله عن جميع النظم والمجالات؛ السياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والقانونية. وهي نوعان: علمانية ملحدة، وعلمانية تقول بحرية التّدئين بشرط عزل الدّين عن الحياة.

وذكر الباحث أهم أفكار، ومعتقدات العلمانيين، وهي: فصل الدّين عن السياسة، والزعم بأن الدّين لا يتلاءم مع الحضارة، ويدعو إلى التخلف، وإقامة الحياة على أساس مادي، وعلى أساسي العلم المطلق، ونشر الإباحية، والفوضى الأخلاقية، وتهديم الأسرة.

وفي المطلب الثالث: تناول الباحث مفهوم الإسلام العلماني السلوكي، وخلص إلى أنه: ظاهرة مهجنة، يتبنى أصحابها الإسلام، عقيدة مجردة، وعلاقة روحية خاصة، وعبادة فردية، بحيث لا يكون لهذه العقيدة، أو العبادة أثر على سلوكهم العام، في التعامل مع الحياة، وأن أصحاب هذا الفكر ينقسمون إلى نوعين، هما: مسلم يؤمن بفكرة فصل الدين عن الحياة، ويعتقد عدم صلاحية الإسلام، لبناء دولة حديثة، ومسلم يمارس السلوك العلماني من غير وعي.

**أما المبحث الثاني: فقد تناول فيه الباحث أسباب وجود ظاهرة الإسلام العلماني،**

التي ترجع في مجموعها إلى عاملين أساسيين، هما:

أولاً: التخطيط المنظم من قبل أعداء الإسلام، سعياً إلى احتواءه، وتفريغه من محتواه الحقيقي، كما فعلوا من قبل في النصرانية، بحيث يصبح المسلم في التزامه، لا يعدو ما عليه النصراني الآن، ويقوم مخططهم على مجموعة من الوسائل، هي:

١- التنظير الفكري: عن طريق محاولة تطويع النصوص الشرعية؛ لتتلاءم مع العلمانية، وجندوا لذلك بعض أبناء المسلمين؛ ليقوموا بتطويع الخطاب الإسلامي للعلمانية الفرنسية، يعني علمنته بلسان ديني، حتى تضمن عملية الإدماج.

٢- الإعلام: وذلك عن طريق عرض فكرة علمنة الإسلام، بأكثر من أسلوب، فتارة عن طريق الندوات، والمناظرات، وتارة عن طريق الأفلام والمسلسلات، وتارة عن طريق إشاعة الفاحشة، ونشر الرذيلة، التي تؤدي إلى انحراف المسلمين، وجعلهم هدفاً سهلاً للفكر العلماني.

٣- القانون: وذلك عن طريق استبدال شريعة الله تعالى، بشريعة الغرب الضال، وسنّ

قوانين علمانية، مثل قانون منع الحجاب، وقانون منع تعدد الزوجات، وغيرها.

٤- التعليم: وذلك عن طريق ادعاء التناقض بين العلم والدين، وتعميم نظرية العداء بين العلم والدين؛ لتشمل الدين الإسلامي، والفصل بين الدين والعلم الدنيوي، وإباحة الاختلاط.

ثانياً: الجهل بحقيقة الإسلام الشاملة، بسبب التجهيل المنظم من خلال مناهج التعليم، ووقوع المسلمين عن طلب العلم الشرعي، وبعدهم عن العلماء، مما جعلهم عرضة للتأثر بالأفكار الغربية الهدامة.

ويمكن شرح أثر هذا الجهل في تكوين ظاهرة الإسلام العلماني، عن طريق الآتي:

١- الجهل بحقيقة التوحيد؛ حيث يظن الكثيرون أن التوحيد هو مجرد إقرار بوحدانية الله تعالى، والحقيقة أن التوحيد هو منهج حياة المسلم بعمومها.

٢- الجهل بحقيقة الإيمان، حيث يعتقد كثير من الناس أن الإيمان هو مجرد التصديق، والإقرار بالتوحيد، والحقيقة أن الإيمان، هو: ما وقر في القلب، وصدّقه العمل، وهو شَعَبٌ كثيرة، ومن أهمها التحاكم إلى شريعة الله تعالى.

٣- الجهل بشمولية التشريع الإسلامي، حيث غاب عن أذهان كثير من المسلمين أن هذا الدين جاء ليكون منهج حياة، شاملاً لجميع جوانبها؛ بحيث أصبح بعضهم ينظر إلى الإسلام على أنه يمثل منهج التعامل مع الله تعالى، من جهة عبادة الله تعالى بالعبادات المخصوصة.

٤- اختلال مفهوم العبادة في الإسلام، من حيث حصر مفهوم العبادة، في نطاق أداء الشعائر الدينية فقط، وممارسة العبادة على شكل هيئات وحركات، خاوية عن معناها الحقيقي.

وفي المبحث الثالث: تناول الباحث مظاهر وصور، من الإسلام العلماني، فذكر بعض مظاهره في السياسة، وفي الاقتصاد، وفي السلوك، والأخلاق، وفي العادات، والتقاليد، ثم ذكر بعض صورته التي فشلت في مجتمعاتنا بصورة ظاهرة، والتي يعبر وجودها عن غربة

الدين، في هذه الأيام مثل: صورة الممثلين، والممثلات، والراقصين، والراقصات، الذين يعلنون بالفجور، وفي الوقت نفسه يحافظون على أداء العبادات الفردية، وصورة التاجر الذي يحافظ على الصلوات المكتوبة، في أوقاتها جماعة، ويحافظ على صيام رمضان، وصيام النوافل، ومع ذلك يأكل الربا، ويمنع الزكاة، ويغش في البيع، وصورة الملتزم الذي يؤدي عباداته الفردية على أكمل وجه غير أنه مضيع لبيته، وصورة بعض الشباب الملتزم بأداء الفرائض، ولكنه مخنث في لباسه، وسلوكه، وصورة النساء المحافظات على الصلاة والصيام، ولكنها متبرجة، في لباسها، وهيئتها، وصورة بعض الزعماء، الذين يزعمون أنهم مؤمنون، ويصلون، ويصومون، ثم يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى.

**أما المبحث الأخير: فكان لعرض موقف الإسلام من ظاهرة الإسلام العلماني، فبين الباحث في المطلب الأول منه: موقف الإسلام من العلمانية بشكل عام، حيث أكد على أنه لا خلاف بين المسلمين أن العلمانية كفر، وأن من يعتقد بعزل سلطان الله تعالى عن الحياة كافر بالله العظيم، وذكر أسباب ذلك مدعمة بالأدلة الشرعية.**

ثم في المطلب الثاني: بين موقف الإسلام ممن يمارس العلمانية السلوكية، وقسم أصحاب هذا السلوك إلى نوعين، الأول: من يفعلها معتقداً جوازها، عالماً بحقيقتها، عالماً بحقيقة الإسلام، فهذا يجب أن يُستتاب، فإن لم يرجع فهو كافر بالله العظيم، وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم. والثاني: من يمارسها ممارسة عملية بلا وعي، جهلاً منه بحقيقة الإسلام، وجهلاً بحقيقة العلمانية، فهذا فاسق عاصي لله - عز وجل - يجب أن يُنبه ويُعلم، ويوضح له الأمر، وهو غير معذور بجهله، من جهة الفسق، ولكن جهله ينفعه من حيث عدم كفره، إلا بعد قيام الحجّة عليه.

وفي نهاية البحث توجه الباحث برسالة إلى كل مسلم، مضمونها أن أعدائنا من اليهود لا يؤمنون بفصل الدين عن الحياة، ويتمسكون بدينهم منهج حياة، فلماذا نخجل من التمسك بشريعتنا - وهي أحسن الشرائع - وأعداؤنا على باطلهم يتمسكون بدينهم.

ثم ختم البحث بأهم نتائج الدراسة، وهي:

- ١- إن الإسلام هو عقيدة وشريعة، وليس مجرد علاقة روحية بين العبد وخالقه.
- ٢- إن العلمانية لا تقبل بالدين منهج حياة، ولذلك لا يوجد علمانية مؤمنة أصلاً، وهو مصطلح مضلل، يراد منه عدم إظهار عداوة العلمانية للدين.
- ٣- الحرية المطلقة مفهوم غير مقبول عقلاً، ولا حتى عند العلمانيين أنفسهم؛ لأن هذه الحرية تُضطهد إذا أراد المسلم إظهار شعائر دينه، أو دعا بضرورة الاحتكام إلى شريعة الله تعالى.
- ٤- كانت الصحة الإسلامية المباركة، وخوف أعدائها منها، وعدم القدرة على وأدائها بالقوة، الباعث الأساس لمحاولة علمنة الإسلام، في محاولة لتطويع المسلمين للهيمنة الغربية.
- ٥- يجب أن تتضافر مجموعة من الجهود الإسلامية المخلصة، في محاربة هذا الفكر، وتوعية المسلمين من خطورة تسربه إلى مجتمعاتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين

الأوراق المشاركة في الجلسة الرابعة

آثار فقه الدين والعوامل المؤثرة فيه

الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد

د. خالد محمد الدوغان.

جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

الآثار الإيجابية لفقه الواقع

د. عبدالله إسماعيل.

كلية التربية - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

أثر التدين في صلاح الفرد والمجتمع

د. عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف الحسين.

كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفتوى بين الإفراط والتفريط وأثرها في فقه التدين

د. أحمد شحاده الزعبي.

جامعة عمان الأهلية - الأردن.

وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين

د. إبراهيم محمد الجورانة.

جامعة اليرموك - الأردن.

## الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد

د. خالد محمد الدوغان.

جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

مقدمة: بينت فيها (مشكلة الدراسة):

١- هل علم الفقه علم أصيل، أم أنه ينتمي من قريب، أو بعيد إلى ثقافة، أو قوانين أخرى؟.

٢- هل الشريعة الإسلامية مهددة بالفناء؟ أم أنها استطاعت أن تواجه التحديات، وأثبتت وجودها؟.

٣- هل إبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع التطبيق، بسبب عدم مسابقتها، أو عدم قدرتها للتطور؟.

٤- لماذا ترسب في أذهان بعض الناس أن شريعة الإسلام شعائر صورية، حبيسة المساجد، ودور العبادة؟.

ويجب البحث عن هذه التساؤلات:

فلا ينبغي أن يترسب في نفوس المسلمين أن الإسلام شعائر صورية، تؤدي في المساجد فحسب، ليس له علاقة بشؤون الحياة والتشريع، ولا صلة له بالتنظيم، والتقنين، والتخطيط، فصار من يظن ذلك يسلم لكل ما يشرع له، أو يقنن، مهما كان المرجع، أو المصدر.

وقد عاجت هذه المشكلة من خلال ما أثبتته: أنه لا يخفى على من كان له نظر أن الإسلام فيه تشريع ونظام، يتناسب مع كل الأزمان، مهما تطورت، وتوسعت مجالات الحياة، وتعددت وجه التقنين، وعليه فيمكن للتشريع الإسلامي، أن يؤدي دوره، وهو تشريع قائم، وصالح، معتمد في أصوله وفروعه على تحقيق المصلحة، وتطور الزمن، وتوسع المجالات، وتعدد الحياة، تفرض علينا أن نسير مع الركب، ونتلاءم مع الحياة، فنضيف، ونقتبس، حتى لا نضيّق

على الناس، ولا نوقعهم في الحرج، لاسيما وأن شرعنا متطور مرن، بُني على أصول ثابتة، وتطبيقات تتلاءم مع كل زمان ومكان، والقاعدة فيه مشهورة: (تتغير الأحكام بتغير الأزمان).

فالفقه الإسلامي فقه حي متطور، يلبي حاجات المجتمع الإسلامي، في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها؛ لأن فيه عناصر الحياة، ومقومات البقاء، والاستمرار، وعوامل التجاوب، مع كل الظروف، والاحتمالات، وهذا ما اعترف به كبار المستشرقين، وكبار القانونيين اللامعين، الذين رُزقوا دراسة لبعض جوانب هذا الفقه، وتتبعوا بعض أقسامه.

فالفقه الذي يلبي كل الحاجات أينما حل في البلدان المفتوحة، بما فيه من القواعد المتسمة بالمرونة، الرامية إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد في المجتمعات، لا يزال ولن يزال في كامل حيويته ونشاطه، ويكفل إسعاد البشرية في أقضيتها، إن لاقى العناية، والتمست عنده الحلول.

## مخطط البحث:

### الفصل الأول: أصالة الفقه الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف الفقه في اللغة.

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثالث: أولاً: مراعاة الشريعة الإسلامية للفترة. ثانياً: تنظيم الفترة.

المبحث الرابع: الأصالة في الفقه الإسلامي.

المبحث الخامس: تأثير النظم الوضعية بالفقه الإسلامي.

### الفصل الثاني: منهج الفقه الإسلامي، وخصائصه.

المبحث الأول: نظرة إلى أحكام الفقه، من حيث المنهج والتشريع.



المبحث الثاني: جملة سريعة لخصائص الشريعة.

## الفصل الثالث: التجديد والتطور في الفقه الإسلامي.

المبحث الأول: الأحكام الفقهية، ومراعاتها للتطور في العصور المختلفة.

المبحث الثاني: معنى التطور.

المبحث الثالث: أسباب التطور.

## الفصل الرابع: تطور الفقه في العصر الحديث.

المبحث الأول: طباعة الكتب الفقهية.

المبحث الثاني: الموسوعات الفقهية.

المبحث الثالث: حوسبة الفقه الإسلامي.

المبحث الرابع: الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وأثرها على الفقه.

المبحث الخامس: نشوء كليات الشريعة.

المبحث السادس: ظهور حركة تقنين أحكام الفقه الإسلامي.

المبحث السابع: المجامع العلمية، والمؤتمرات.

## النتائج:

١- إن الفقه الإسلامي فقه أصيل، لا ينتمي في جذوره إلى أي من الشرائع والقوانين،

بل شريعة أنزلها الله - عز وجل - .

٢- تميزت أحكامه بالعالمية، والشمول، والتيسير، ورفع الحرج، ودرء المفاسد، وجلب

المصالح، والتوازن في جمعه بين الروح والمادة.

٣- لم يجمد هذا الفقه، بل سائر تطور الزمن، والمجتمعات، بل راعى أعراف الناس،

وعاداتهم، محققاً لهم المصلحة، في دنياهم، وأخراهم.

- ٤- لقد برز فقهاء الإسلام في الساحة؛ لأنه أوجد أحكاماً للمسائل المستجدة، ومهما توصل العلم إليه في مجالاته المختلفة، في الطب، أو الاقتصاد، أو الهندسة.
- ٥- الوسائل الخادمة للتراث الفقهي، تعطي الجديد في هذا الفن الفقهي، مبرزة فتاوى العلماء، واجتهاداتهم، في الجامع، والملتقيات، والمؤتمرات الفقهية.
- ٦- لم يعجز فقهاؤنا في صياغة الفقه الإسلامي من جديد، في مواد مقننة؛ لتكون تشريعاً للمحاكم، ودور القضاء.

### التوصيات:

- ١- رجوع الأمة بحق لهذا الدين؛ فإنه مصدر عزها.
- ٢- الانتفاع بهذا التراث العظيم بدلاً من أن يتلمس ويطلب تشريع البشر، في قوانينه الوضعية. فالبشر مهما كانوا تقصر نظرهم عن المستقبل، بخلاف الشريعة الإسلامية التي شرعها الله مناسبة لهذا الإنسان، مراعية ظروفه وتطوره.
- ٣- تطبيق أحكام الشريعة في جميع مجالات الحياة.
- ٤- نجاح كثير من التطبيقات الاقتصادية والاجتماعية، مما يؤيد أن يرى هذا التشريع الإلهي النور، في واقع تطبيقي حي، خصوصاً في المجتمعات الإسلامية.
- ٥- العلم بأن بناء هذا التشريع على أسس، ومبادئ ثابتة، وتطبيقات متغيرة، حسب الزمان والمكان، تكفل المحافظة عليه، وتطبيقه.
- ٦- الاستفادة من التقنية الحديثة في المجالات الإسلامية وغيرها، بحيث أن يكون هذا الاستخدام رشيداً.
- ٧- التنبيه لمخططات أعداء الإسلام، التي تصرف الأمة عن هذه الشريعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الآثار الواقعية لفقهِ الواقع

إعداد

د. عبدالله بن محمد بن أحمد السماعيل.

كلية التربية - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

### المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] أما بعد.

فإن من المقرر في قواعد الشريعة أن (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) و(الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره)، ولذا فعلى من يتصدى للحكم على الواقع، والخوض في غماره، أن يكون ملماً بهذا الواقع، مدركاً لأسراره، عالماً بأصوله وفروعه، وإن لم يتخصص فيه فعليه بالرجوع إلى المتخصصين، انطلاقاً من التوجيه الرباني: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. [النحل: ٤٣].

وإن كان يسع طالب العلم ألا يتعلم كثيراً من العلوم الدنيوية، كالطب والاقتصاد والهندسة، فإنه لا يسعه ألا يلم بفقهِ الواقع إماماً عاماً، وإن لم يتخصص فيه، والفرق بين هذا العلم وغيره، أن فقهِ الواقع من علوم الشريعة، التي يبنى بعضها على بعض، أما تلك فمن علوم الدنيا، مما لا يلزم الفقيه علمها ودراستها، بخلاف فقهِ الواقع، الذي لا يستغني عنه طالب العلم؛ للحاجة إليه في الكثير من مسائل الفتوى المعاصرة.

ولما كان فقهِ الواقع سبباً رئيساً في نهضة الأمة من رقدتها، ومن العلوم الأصيلة التي يبنى

عليها كثير من العلوم والأحكام، التي تمس الأمة جميعاً، جاءت هذه الورقة؛ لتبين أن مستقبل الأمة قد يتوقف على مدى فقه الواقع، والتعامل معه، فقد تتخذ مواقف مصيرية - لم تبني على أسس علمية - تؤدي بالأمة إلى مهاوي الردى، وكم من موقف اتخذ في حياتنا المعاصرة لم يستمد من شريعتنا الغراء، أذقنا الذل، والهوان.

وتأتي هذه الورقة العلمية مساهمة متواضعة في هذا المجال، جعلتها بعنوان: "الآثار الإيجابية لفقه الواقع"، قصدت بذلك التأكيد على أهمية هذا العلم، الذي يحقق للأمة نهضتها، وقد اشتملت هذه الورقة على النقاط التالية:

- تعريف فقه الواقع.

- الآثار الإيجابية لفقه الواقع.

- ضوابط، ومحاذير.

وبعد، فلعلّ هذا المؤتمر يكون فاتحة خيرٍ، ومنطلقاً لتحقيق فكر إسلامي أصيل، وتشكيل عقلية إسلامية راشدة، ثمّ إني أتوجه بالشكر الجزيل، للقائمين على هذا المؤتمر، على إتاحة الفرصة للمشاركة، سائلاً الله تعالى أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء، وأن يبارك في الجهود إنه سميع مجيب.

إن المتأمل في واقع الأمة الإسلامية في العصور المتأخرة، يلحظ تحلّف المسلمين، وتأخرهم عن مواكبة الأمم، ومسايرة الحضارة، وما ذاك إلا بسبب بُعْدِهِمْ عن هدي كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، وما كان عليه سلفهم، وقد نشأ عن هذا السبب، أسباب عدة، ساهمت في هذا الوضع الذي نعيشه، وجعلتنا في مؤخرة الركب، بعد أن كنا السادة والقادة، قال الله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. [آل عمران: ١١٠].

ولما كان فقه الواقع سبباً رئيساً في نهضة الأمة من رقدتها، ومن العلوم الأصيلة التي يبني عليها كثير من العلوم والأحكام، التي تمس الأمة جميعاً، جاءت هذه الورقة؛ لتبين أن مستقبل

الأمة قد يتوقف على مدى فقه الواقع، والتعامل معه، فقد تتخذ مواقف مصيرية - لم تبني على أسس علمية - تؤدي بالأمة إلى مهاوي الردى، وكم من موقف اتخذ في حياتنا المعاصرة لم يستمد من شريعتنا الغراء أذقنا الذل والهوان.

ففي هذه الورقة الآثار الإيجابية، التي تبين لنا أهمية هذا العلم، وضرورة العناية به، والتعمق فيه، وذلك ضمن محاور المؤتمر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# أثر الوازع الديني في صلاح الفرد والمجتمع

إعداد

د. عبداللطيف بن إبراهيم الحسين

كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فالوازع الديني أساس المنطلقات الحقيقية في بناء الفرد والمجتمع، وبه يسود التعاون، والألفة، واحترام الحقوق، والتزام الواجبات، بين أفراد المجتمع، وتكون محصلة ذلك مجتمعاً متآخياً متناصرأً، كالينان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

ولا ريب أن الإنسان يميل إلى العيش الكريم، في ظل مجتمع متدين، يحقق حاجاته النفسية، بالالتقاء والاندماج مع الآخرين، وتكوين علاقات وطيدة معهم، وكلما كان الوازع الديني منبعثاً في داخل الأفراد، كان ذلك أثراً بارزاً في صلاح الفرد والمجتمع.

ويُعرف الدين بأنه: "التعاليم الإلهية التي خوطب بها الإنسان على وجه التكليف"، والتدوين بأنه: "الكسب في الاستجابة لتلك التعاليم، وتكييف الحياة بحسبها، في التصور والسلوك".

ولضعف الوازع الديني في أوساط المسلمين اليوم ... ظهر ما ظهر فيهم من انحطاط الأخلاق الدينية، وضعف تنافسهم في الصالحات، وتساهل في أداء الواجبات، وسوء فهم للتدين الصحيح، مما انعكس أثره الخاطيء، في الأفراد والمجتمعات.

من أجل هذا اخترت الكتابة في بحث بعنوان: (أثر الوازع الدّيني في صلاح الفرد والمجتمع) للمشاركة في مؤتمر (فقه التدين: الواقع والتطلعات) بجامعة اليرموك في المملكة الأردنية الهاشمية ٢٣ - ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٠٨ م - بتوفيق الله تعالى:-

هذا، ويركز الباحث في تسليط الضوء على النقاط الآتية:

أولاً: فطرة الدّين في النفس البشرية.

ثانياً: إيجاد الوازع الدّيني.

ثالثاً: أثر الوازع الدّيني في تحقيق الاستقامة.

الخاتمة: وتحتوي على أبرز النتائج.

والله أسأل التوفيق والسداد.

## الفتوى بين الإفراط والتفريط، وأثرها في فقه التدين

### إعداد

د. أحمد شحادة بشير الزعبي.

جامعة عمان الأهلية - الأردن.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

وقد جاء هذا البحث بمقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وجاء المبحث الأول: ليعرف بالإفتاء وعظيم أثره... والمبحث الثاني: في بيان دور الإفتاء في بناء التدين والصحيح، وحتى تعلم عظيم خطر الإفتاء بغير علم، اسمع ما أخرجه الإمام أبو داود، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: "حَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجْرٌ، فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اخْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُحْصَةً فِي التَّيْمَمِ؟ قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُحْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَّمَّمَ، وَيَعْصِرَ، أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ مُوسَى - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ.

فقد دعا رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - على هؤلاء، في الوقت الذي لم يدع فيه ﷺ على أعدائه في أخرج ساعاته، فقد أخرج البخاري، عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاَنْطَلَمْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ التَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَذَاإِنِّي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ



مَلِكُ الْجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".

فأنت ترى من هذين الحديثين أن المصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - وهو المبعوث رحمة للعالمين، لم يدعُ على أهل مكة، وقد فعلوا ما فعلوا به، بينما دعا على من أفتى بغير علم، ولعل الفارق بين فعله - صلى الله تعالى عليه وسلم - هنا وفعله هناك، أن إيذاء قريش للمصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - حق شخصي له، بينما الإفتاء بغير علم حق لله تعالى.

يرشدك إلى هذا أن نصوص الشارع كثيراً ما كانت تقرن بين الشرك بالله تعالى، وبين الإفتاء بغير علم، أو القول على الله بلا علم، ومن ذلك ما أخرجه مسلم، عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه - عز وجل -: "إني خلقت عبادي حنفاء، وإنهم أنتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليه ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً".

ومثله كذلك ما أخرجه البيهقي، والطبراني، عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ: " أَجَلٌ، وَلَكِنْ يُجَلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَجِلُّونَهُ، وَيُجْرِمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ".

بل إن آيات القرآن الكريم جعلت القول على الله تعالى، في مرتبة أشد من الإشراك بالله تعالى، قال ابن القيم، في إعلام الموقعين:

فَصَلِّ [المُحَرَّمَاتُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبٍ] وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ، بَلْ جَعَلَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنْهَا، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] فَرَتَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ  
أَرْبَعَ مَرَاتِبَ، وَبَدَأَ بِأَسْهَلِهَا وَهُوَ الْفَوَاحِشُ، ثُمَّ تَنَّى بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ، وَهُوَ الْإِثْمُ، وَالظُّلْمُ،  
ثُمَّ ثَلَّثَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا، وَهُوَ الشِّرْكَ بِهٖ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ رَبَعَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ  
كُلِّهِ، وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## العوامل الخارجية المؤثرة في تدين الأفراد

### إعداد

د. إبراهيم محمد إبراهيم الجوارنة

جامعة اليرموك - الأردن

### المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف هادي خيرة الحضرة والبوادي، سيدنا وحبينا وإمامنا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾، أما بعد:

فإن قضية التدين، هي قضية ملازمة لوجود الإنسان، فطالما أن هناك إنساناً يملك أهلية الاختيار، فلا بد له من دين يؤمن به، لأن الإنسان مخلوق متدين، إذ التدين نزعة فطرية، لا يمكن تصور إنسان بدونها، مهما كانت صورة ذلك التدين، لأن الإنسان إما أن يستقيم على شرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فلا يضل ولا يشقى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾، وإما أن يضل طريقه متخذاً أرباباً يعبدها من دون الله جلّ وعلا، فتكون معيشة ضنكاً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾.

لذا فإن هذا المؤتمر الموقر بعنوانه: "فقه التدين - الواقع والتطلعات" يأتي كلبنة من لبنات العمل الإسلامي الجاد في تحقيق الوعي الحضاري والتحصين الثقافي، وإعادة بناء الشخصية السليمة بعد أن افتقدت كثيراً من فاعليتها ومنهجيتها وصوابها ومسؤوليتها في الشهادة على الناس، والقيادة لهم، وتقويم حياتهم بشرع الواحد تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴿١٠٨﴾

هذا الغياب الحضاري والثقافي للشخصية المسلمة ليس سببه نضوب منابع الدين في حياتها، وإنما أحد أبرز أسبابه هو غياب أو تعييب العوامل الخارجية المؤثرة في تدين الفرد، أو الخطأ في استخدامها.

لذا جاء هذا البحث بعنوان: "العوامل الخارجية المؤثرة في تدين الأفراد" مبيناً العوامل التي يمكن من خلالها الوصول بالفرد والجماعة إلى أعلى درجات الفهم الصحيح للدين كتاباً وسنة، لأن المشكلة اليوم ليست في عدم وجود العلاج، وإنما هي في عدم وجود المعالج، فالإسلام هو الدواء والشفاء، ولكن كيف نستعمل هذا الدواء؟ ولمن نستعمله؟ ومتى؟ وما هي أفضل العوامل لاستخدامه؟

هذه هي المشكلة اليوم التي يعاني منها الواقع الإسلامي المؤلم، والتي يحاول هذا البحث الإجابة بإذن الله تعالى، لأن حال الفقه في الإسلام كحال الطبيب الذي يدرس حالة المريض بكل تفاصيلها، ثم يحدد أسباب مرضه، ثم يختار له العلاج المناسب، دون أن يكون لهذا العلاج آثار جانبية قد تعيق من شفائه.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع في وقتنا الحاضر، جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة، وسبعة مطالب، وخاتمة، كما يلي:

المطلب الأول: الأسرة.

المطلب الثاني: الأصحاب.

المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية.

المطلب الرابع: المساجد.

المطلب الخامس: وسائل الإعلام.

المطلب السادس: الكتب والمجلات.

المطلب السابع: المؤسسات، والجمعيات الدينية، والثقافية، والخيرية.

حيث تمت دراسة هذه العوامل بشكل تفصيلي؛ لبيان مدى تأثيرها على الفرد، سلباً أم إيجابياً.

خصائص العينة التي تم الحصول من خلالها، على أبرز العوامل الخارجية، المؤثرة في تدين الأفراد:

قام الباحث بإعداد استبانة، تهدف إلى استقصاء العوامل الخارجية، المؤثرة في تدين الأفراد، وتم توزيعها على عينة من طلبة جامعة اليرموك، تكوّنت من (١٤٠) طالباً، وطالبة، منهم (٧٠) طالباً، وطالبة، من كلية الشريعة، و(٧٠) طالباً، وطالبة من الكليات الأخرى، وكانت أبرز النتائج، التي تم الحصول عليها، على النحو الآتي:

### الجدول (١)

التكرارات، والنسب المئوية، للمتغيرات الديموغرافية لعينة الطلبة

الرقم	المتغير	الفئة	طلبة التخصصات الأخرى		طلبة الشريعة الإسلامية	
			التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
١	المستوى التعليمي	سنة أولى	٣	٤,٣	١٣	١٨,٦
		سنة ثانية	٣٦	٥١,٤	٢٧	٣٨,٦
		سنة ثالثة	٢٥	٣٥,٧	١٧	٢٤,٣
		سنة رابعة	٦	٨,٦	١٣	١٨,٦
٢	العمر	من ١٨ - ٢١	٦٣	٨٩,٩	٥١	٧٢,٨
		من ٢٢ فأكثر	٦	٩,٩	١٩	٢٧,١
٣	الحالة الاجتماعية	أعزب	٦٢	٨٨,٦	٦٠	٨٥,٧
		متزوج	٨	١١,٤	١٠	١٤,٣
٤	القسم	تخصصات أخرى غير الشريعة	٧٠	١٠٠	٧٠	١٠٠
		الشريعة	٧٠	١٠٠	٧٠	١٠٠

يظهر من الجدول (١) أن عينة الدراسة تمثلت في الغالب من طلبة السنة الثانية لكل من تخصص كلية الشريعة والتخصصات الأخرى، حيث بلغ التكرار لطلبة السنة الثانية للتخصصات الأخرى (٣٦) وبنسبة مئوية (٥١,٤)، وبلغ التكرار لطلبة السنة الثانية لطلبة كلية الشريعة (٢٧) وبنسبة مئوية (٣٨,٦)، وكان أدناها لطلبة السنة الأولى للتخصصات الأخرى بتكرار بلغ (٣) وبنسبة مئوية (٤,٣) بينما كان أدنى تكرار لطلبة السنة الأولى والرابعة، لطلبة كلية الشريعة، حيث بلغ (١٣) وبنسبة مئوية (١٨,٦) لكل منهما.

كما يظهر من الجدول السابق أن الفئة العمرية الأعلى تكراراً كانت من (١٨ - ٢١) لطلبة التخصصات الأخرى حيث بلغ (٦٣) وبنسبة مئوية (٨٩,٩%)، بينما كانت الفئة العمرية الأعلى تكراراً من (١٨ - ٢١) لطلبة كلية الشريعة، حيث بلغ (٥١) وبنسبة مئوية (٧٢,٨%).

كما يظهر من الجدول السابق أن الحالة الاجتماعية الأعلى تكراراً كانت (أعزب) لطلبة التخصصات الأخرى، حيث بلغ (٦٢) وبنسبة مئوية (٨٨,٦)، بينما كانت الحالة الاجتماعية الأعلى تكراراً (أعزب) لطلبة كلية الشريعة، حيث بلغت (٦٠) وبنسبة مئوية (٨٥,٧).

ويظهر من الجدول السابق أن توزيع عينة الدراسة كانت متساوية، بين قسم كلية الشريعة، وباقي التخصصات الأخرى، بتكرار بلغ (٧٠) وبنسبة مئوية، بلغت (١٠٠) لكل منهما.

### نتائج الدراسة:

بعد هذه الدراسة "للعوامل الخارجية المؤثرة في تدين الأفراد" توصلت إلى عدة نتائج، أهمها:

١- إن الأسرة ممثلة بالوالدين، والأخوة، والأجداد، هي التي تعكس مستوى التدين، لدى الفرد، زيادة، أو نقصاناً، سلباً، أو إيجاباً؛ لأن الفرد بأصله.

٢- إن الأصحاب - الجلساء - الرفاق - الأصدقاء - الأخلاء - القرناء - لهم تأثير

كبير وعجيب، على سلوكيات الفرد، واتجاهاته، سلباً، أو إيجابياً؛ لأن المرافقة في

الغالب تقتضي الموافقة.

- ٣- إن المؤسسات التعليمية على اختلافها لا يمكن أن تؤتي ثمارها على الوجه الأكمل في فهم التدين الحق، إلا إذا اجتمعت فيها ثلاثة عناصر: المدرس الصالح، الواسع العلم، الجيد تدریساً، والمنهاج الديني المناسب، والإدارة الحكيمة الحازمة المخلصة.
- ٤- يعتبر المسجد بحق جامعة كبرى للتعليم والتعليم، وزيادة التدين والعلو فيه متى حافظ المسلم على ارتياده، شريطة أن يتوفر فيه الإمام، والخطيب، والمدرس الأتقى، والأكثر علماً، وأن يتم تفعيل الدروس، والمواظظ على مدار الأسبوع.
- ٥- إن وسائل الإعلام المختلفة (المقروءة، والمسموعة، والمرئية) لها قدرة عجيبة على استقطاب الناس، لاسيما الإذاعة، والتلفاز، والإنترنت؛ لاعتمادها على أهم حاستين للإنسان، وهما السمع والبصر، فإذا استخدمت هذه الوسائل على الوجه المشروع، ازداد تمسك الفرد بدينه، وحبه له، والعكس بالعكس.
- ٦- للكتب والمجلات أثر كبير في تدين الإنسان، فإذا توفرت له الكتب والمجلات، التي تحثه على الالتزام بدينه، ازداد إيمانه، وقويت عقيدته، والعكس بالعكس.
- ٧- ليست جميع المؤسسات، والجمعيات الدينية، والثقافية، والخيرية سواء، فمنها ما هو غايته نشر الدين، وتقوية صلة المسلم بربه، على نور، وبصيرة، فعندئذٍ يزداد إيماناً على إيمانه، ومنها ما هو غايته جني الشهرة، وإما إثارة الفتن والشبهات بين المسلمين، وتلبيس أمور دينهم عليهم، وتحريف النصوص الشرعية، وضرب المسلمين بعضهم ببعض، وأخطره تكفير المسلمين الذين يخالفونهم في آرائهم.
- وختاماً أسأل الله الواحد الأحد أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الأوراق المشاركة في الجلسة الخامسة

### منهجية فقه التدين

الأسس المنهجية لفقه التدين (محور فهم النص).

د. عبد المجيد محمد السوسوة.

جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.

وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين.

د. جمال أحمد بادي.

الجامعة الإسلامية - ماليزيا.

التفكير السليم وفقه التدين الحكيم

أ.د. ماجد عرسان رباح الكيلاني.

كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.

الهدى النبوي في معالجة الغلو والتشدد

أ.د. محمد عيد الصاحب.

الجامعة الأردنية - الأردن.

فقه التدين (الجزئيات في الخطاب النبوي): رؤية منهجية تربوية.

د. عدنان خطاطبة.

كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.



## الأسس المنهجية لفقهاء التدين

إعداد

د. عبد المجيد محمد السوسوة.

جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.

يرتكز فقهاء التدين على محورين أساسيين:

الأول: الفهم للأدلة الشرعية، واستنباط الأحكام منها.

الثاني: تنزيل تلك الأحكام على الوقائع، والأحداث القائمة، والمستجدة.

وبما أن الحديث عن الأسس المنهجية لفقهاء التدين بجانبه (الفهم والتنزيل) يعتبر موضوعاً طويلاً، يحتاج إلى عدد من البحوث، فقد اخترت الحديث، عن واحدٍ من أهم موضوعات فقهاء التدين في جانب الفهم، وهو الأسس المنهجية لفهم النص الشرعي، حيث يمثل هذا الموضوع القاعدة الأساسية، والمدخل الرئيس إلى بقية موضوعات فقهاء التدين. وتلخيصاً للحديث في هذا الموضوع، فإن الأسس المنهجية لفقهاء التدين في جانب فهم النص الشرعي، تتمثل في ثلاثة أسس:

**الأول: تحديد دلالة النص، وضبط معناه، ووضع في موضعه: وذلك من خلال حمل اللفظ على معناه المعهود في لسان العرب عند نزول الوحي، ولا عبرة بما طرأ على اللفظ من معانٍ بعد ذلك، إن كانت منافية لمعناه حال نزول الوحي، وذلك لأن الشارع قد أنزل نصوص وحيه بما تعرفه العرب، من معانٍ في تلك الفترة.**

ومما يحدد دلالة النص، ويضبط معناه، الاعتناء بمعاني الألفاظ من خلال تتبعها، واستقصائها، فيما كانت عليه عند العرب في فترة نزول الوحي، والحرص على وضع النص في موضعه، حسب قواعد دلالات الألفاظ، التي فصل العلماء وجوهها، في حال كون اللفظ استعمالاً في معناه على سبيل الحقيقة، أو المجاز، صريحاً كان أو كناية، وكونه يحمل دلالة عامة، أو خاصة، أو مشتركة، ومدى، وضوح هذه الدلالة، أو خفائها، والطرق التي يستخرج

من خلالها دلالة اللفظ، فكل هذه الدلالات، ترشد إلى المعنى الذي ينطوي عليه النص، مما يمكن من وضع النص في موضعه، من حيث المعنى الذي انطوى عليه.

ولا شك أن تحديد دلالة النص وضبطه، ترتكز أساساً على أخذ المعنى من اللفظ بحسب دلالاته الظاهرة، ولا يجوز أن يُصرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره، إلا بتأويلٍ توفرت له شروطه، ودواعيه، إذ الأصل حمل الألفاظ على معانيها الظاهرة، كما تعبدنا الله - عز وجل - وحمل الألفاظ على غير معناها الظاهر، دون تأويل صحيح، هو تعسف في تفسير النص، وفهمه.

**وأما الأصل الثاني لمنهجية فقه التدين في جانب فهم النص الشرعي، فيتمثل في ضرورة الالتزام بالتكامل الدلالي بين النصوص، حيث يتم النظر والتحليل للنص ضمن إطاره الكلي، فتظهر بذلك علاقة النص بالنصوص الأخرى، ومدى تأثيره، وتأثيره عليها.**

ويتحقق هذا التكامل من خلال ضم النص، وربطه بالنصوص الأخرى، ذات العلاقة بذلك النص؛ لأن نصوص الوحي قرآناً، وسنة، وحدة متكاملة المعنى، تتضافر في بيان أحكام الله تعالى، ولا يجوز أن يُفصل النص عن غيره من النصوص، التي تكمل معناه، أو تقيد مطلقه، أو تخصص عامه، أو تفصل إجماله، أو تفسر إجماله، أو تلقي شعاعاً على غايته، ومقصوده.

ومما يحقق التكامل الدلالي بين النصوص مراعاة السياق، الذي ورد فيه النص، حيث يربط النص بسياقه، ولا يقطع عما قبله، وما بعده؛ لأن دلالة السياق ترشد إلى تبين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم.

ومما يعين على التكامل الدلالي بين النصوص، وبيان معناها، هو النظر في أسباب النزول، أو الورد لذلك النص، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

ومن أهم ما يعين على بيان معنى النص وتكامله، مع غيره من النصوص، هو الاستعانة بتفسير الصحابة - رضي الله عنهم - لما توفر فيهم من صدق الإيمان، وفصاحة اللسان، وصفاء الذهن، وملازمة النبي ﷺ، ومعاصرتهم لنزول الوحي على رسول الله ﷺ، وتعلمهم منه، فهم لذلك أفهم الأمة لمراد نبيها، وأتبع له، وكذلك الأمر بالنسبة للتابعين، فقد ورثوا عن الصحابة - رضي الله عنهم - علمهم وفهمهم، فينبغي الاستعانة بما أثر عنهم من تفسير، وبيان للنصوص.

وأما الأساس الثالث لمنهجية فقه التدين في جانب فهم النص الشرعي، فيتمثل في الاهتداء بمقاصد التشريع، حيث يجب عند تفسير النص، واستنباط الأحكام منه، أن تفهم النصوص في ضوء مقاصدها، ولا يجوز الوقوف عند ظواهر الألفاظ، دون فهمٍ للعلل والمقاصد التي تتضمنها؛ لأن فهم المقاصد يساعد على بيان المعنى المراد.

كما أن الاهتداء بالمقاصد في فهم النص، يستلزم الجمع بين النظر في النصوص والمقاصد في آن واحد، فيكون استنباط الحكم مبيناً على الكليات العامة، والنصوص الجزئية، فمن أخذ بنص جزئي معرضاً عن كلية فقد أخطأ. وكذلك من أخذ بكلي معرضاً عن جزئية فقد أخطأ، فلا بد من اعتبارهما معاً، عند النظر في النصوص، واستنباط الأحكام.

كما أن الاهتداء بالمقاصد يساعد على تحديد مضمون النص، ونطاق تطبيقه، إذ إن معرفة الحكمة، أو المقصد، أو العلة، أو الوصف المناسب، يعين على فهم دلالة النص، ونطاق تطبيقه. كما أن الاهتداء بالمقاصد يعين على فهم المعنى المراد، عند تعارض، وتزاحم المعاني في ذلك النص.

وأخيراً، فإن هذه الأسس الثلاثة يندرج في طياها - عند التفصيل - الكثير من القواعد الأصولية، التي وضعها العلماء؛ لبيان دلالات الألفاظ، وتفسير النصوص، واستنباط الأحكام. ولهذا فإن العمل بهذه الأسس، يمثل في حقيقته عملاً بنظرية الفقه الإسلامي، في تفسير النص، وبيان معناه.

أسأل الله - عز وجل - أن يسدد فهمنا، وأن يكلل أعمالنا بالنجاح، وأن يجعلها  
خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله، وسلم على سيدنا محمد، وآله، وصحبه.

# وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقہ التدين

إعداد

جمال أحمد بادي.

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

## خلاصة الورقة:

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء، على وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقہ التدين، وتحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما دور التفكير، وأساليبه، في ترشيد الفهم الصحيح لفقہ التدين؟ وكيف يمكن العناية به؟ وما أوجه سبل تحقيق هذا الدور؟
  - ما دور المقدره على تعدد زوايا النظر، في تقييم، وتصحيح فقہ التدين؟
  - ما الأسس الضرورية، لتحقيق فقہ التدين، على الوجه الصحيح، الذي يتناغم مع قواعد الشريعة، ومقاصدها؟
  - ما العوائق التي تحول دون ترشيد الفهم الصحيح لفقہ التدين، وكيف يمكن تجاوزها؟
- وفي محاولة للإجابة على هذه الأسئلة، تبين الورقة أن المدخل الأساس لترشيد الفهم الصحيح لفقہ التدين، هي العناية بمهارات التفكير المختلفة - لاسيما الإبداعية، والنقدية منها على وجه الخصوص - والعناية بتعلمها، وتعليمها، بالإضافة إلى تطوير المدارك، وتوسيع مجالات الإدراك، وتجاوز العوائق النفسية الشعورية، والإدراكية، والثقافية، والبيئية، وغيرها.
- ثم تستكشف الورقة دور المقدره على تغيير زوايا النظر، في تصحيح الإطارات، والقوالب الفكرية، والعقدية، من منظور قرآني سني.

تنتقل الورقة بعدها إلى استقراء الأسس الضرورية؛ لتحقيق فقه التدين الصحيح، وأهمها تصحيح النوايا، والقصد، والاعتدال، وعدم الغلو، والاعتماد على المصادر الأصيلة، في تقرير ما هو حق، مع مراعاة ضبط منهج التعامل مع تلك المصادر.

وحيث إن التدين اعتقاد وسلوك، تعرّج الورقة على الأسس الضرورية، لضبط السلوك في المجتمع، ويأتي في مقدمتها العدل في معاملة الآخرين، والإنصاف في الحكم عليهم.

ثم تنتقل الورقة إلى أهم العوائق، التي قد تحول ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين، مع بيان سبل تجاوزها. وأهم تلك العوائق التعصب والتحزب، وعلاجها في التسامي عن الذات، والتعامل مع الآخرين، في إطار المحبة، والتآلف، والأخوة. ومن العوائق تزكية النفس بحصر الحق في الطائفة، وعلاجها بالانفتاح الفكري، والنفسي، ومن العوائق أيضاً سوء فهم تاريخ الخلافات الدينية، والأسباب التي أدت إليها، وعلاجها بإعادة قراءة التاريخ، وتجديد الوعي.

تسلك الورقة مناهج الاستقراء، والتحليل، والنقد في التعامل مع جزئيات الموضوع. وتطمح في إطار النقاش، والتحليل، والتقييم، أن تضيف لبنات في مسيرة تطوير البناء الفكري للتراث الإسلامي المعاصر.

### إطار وخلفية الدراسة:

يمكن النظر إلى أفراد الأمة الإسلامية اليوم - وباعتبار أنهم امتداد تاريخي لمن سبقهم - على أنهم أفراد تنظمهم دوائر ثقافية متعددة. وقد شكّلت الأطر العقديّة أساس الدوائر الأولى، التي قسمتهم إلى فرق، بينها مجالات اتفاق، كما بينها مجالات اختلاف، وبينها قدر من التوافق، على قدر ما بينها من الاختلاف. ثم جاءت المذاهب الفقهية؛ لتشكّل أطراً جديدة، ثم تقسيم أفراد المجتمعات الإسلامية على أساسها، إلى دوائر جديدة.

ثم كانت الاتجاهات الصوفية، التي كان لها حظها، ونصيبها في جذب قلوب أفراد المجتمع المسلم، وتقسيمهم إلى دوائر جديدة، وفق أساس جديد، وقد كانت إلى فترة قريبة نجد

أهل العلم في البلاد الإسلامية، يختارون مذهباً في العقيدة، وآخر في الفقه، وثالثاً في التصوف أساساً لتمييزهم.

ثم جاء الاستعمار الحديث، الذي قسّم العالم الإسلامي، إلى دويلات متناحرة، وصاحبه غزو فكري أسّس لظهور مذاهب سياسية جديدة، وترتب على ذلك ظهور أشكال جديدة من الفكر المنتسب للإسلام: فهناك الإسلام اليساري، والإسلام النويري، والإسلام التحرري، بل والإسلام الليبرالي. وقد تأثر بكل اتجاه جديد من هذا الاتجاهات أفراد من المجتمعات الإسلامية، شكّلت منهم دوائر جديدة تقل، أو تكثر.

وفي مقابل ذلك، وفي مواجهة الغزو الفكري، والهجمات الاستعمارية، التي استهدفت العالم الإسلامي، برزت مدارس جديدة للإصلاح، والتجديد، والإحياء، والدعوة، فكان لها - بحمد الله - نصيب الأسد من انحياز فئات كثيرة، ولاسيما المثقفة لدوائرها الجديدة، ولا شك أن بين هذه الدوائر قدر كبير من الاتفاق، إلا أن تعدد الرؤى، والمواقف، والأولويات شكّل فجوة، وهوة ليست باليسيرة. وقد ولّد ذلك أنواعاً من الصراعات، والخصومات، بين أفراد تلك الدوائر الإصلاحية، كان من أسبابها حب التميّز، والرغبة في تجديد الإسلام، كل من منظوره، وقيمه، بهدف استقطاب أكبر عدد من الأتباع، والأنصار. الأمر الذي لا يتأتى أحياناً إلا بسحب البساط من تحت أقدام الدوائر الأخرى، أو تهميشها، وإقصائها. فتولدت صراعات، ومواجهات، بين تلك الدوائر أخذت صوراً شتى، ليس هذا مجال بسط الحديث عنها.

وقد كانت علاقات الارتباط المختلفة، بين الدوائر السابقة، في شكلها العام، بين مدّ وجزر، ففي أزمنة الفتن، والمحن، والصراعات السياسية، كانت العلاقات تميل إلى الصراع، وتقوم على المشاحنة، وكانت روح العداة هي السائدة، بينما في فترات الاستقرار السياسي، والازدهار الحضاري، كانت العلاقة تقوم على التعايش، والتناغم، وتضافر الجهود.

أما في زماننا المعاصر فنرى أن تلك العلاقات قد تعقدت، بفعل مؤثرات جديدة، منها:

١- كان لظهور المطبوعات، والصحف، والشريط، ثم الفضائيات، وأخيراً الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على التوالي، أثر كبير في نشر، وانتشار أفكار، وآراء وأطروحات، ومواقف المدارس العقدية، والفكرية، والسلوكية، والفقهية، والدعوية المختلفة.

٢- كان لتحديات العصر الحديث: كالعولمة، والتقدم التقني عموماً، والعصرنة، والحدثة، أثر في تسريع رياح التغيير الاجتماعي، والثقافي، وتفاعل الدوائر الثقافية المختلفة معه، أو فيما بينها بسببه.

٣- كان لكيد أعداء الإسلام، بأشكاله المختلفة اليوم، ولا سيما القائم على الاحتلال، دور كبير في إشعال، وتأجيج روح العدا، بين دوائر الإسلام الثقافية، والعقدية، والفكرية، والدعوية المختلفة. وهو أمر تم الإفصاح عنه في مناسبات شتى، وتقارير عديدة، لمراكز البحث، وصناعة القرار في الغرب. ففي كلام بعض مثقفي الغرب إظهار الندم على اقتصار الاستعمار الغربي، على تقسيم العالم الإسلامي، إلى دويلات فقط، وليس إلى عرقيات، وأحزاب متناحرة. وهو ما يحاولون بشتى الطرق اليوم، القيام بتحقيقه في الدورة الجديدة للاستعمار، أو ما يفضل بعض مثقفينا تسميته بالاستعمار. وقد تحينت - للأسف - دوائر إسلامية معينة، استغلال الفرصة؛ للانتقام، والأخذ بالثأر، وهو ما أشعل فتيل العدا من جديد.

في مثل هذه الأجواء، يصبح الحديث على فقه التدين أمر غاية في الضرورة والأهمية. ولعل هذا هو أحد أهداف هذا المؤتمر الرائد، الذي تبنته جامعة اليرموك بالأردن، فجزاهم الله خيراً، وكلل بالنجاح، والتوفيق مساعيهم المباركة.

وبناء على ما سبق فإن الورقة تخاطب قارئها، باعتبار أنهم أفراد، في كيانات فكرية، وثقافية، متعددة، ومختلفة. وتسعى إلى التأسيس لمعايير مشتركة، تعين الجميع على تطوير منظوماتهم الفكرية، والثقافية، من خلال وسائل تمكنهم من إعادة قراءة واقع دوائرهم المنتمين



إليها، أملاً في إقامة علاقات أكثر إيجابية بينهم، مما يسهم في تحقيق الاستقرار الثقافي في مجتمعاتنا الإسلامية، والذي بدوره سيسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، والسياسي المؤسس على البصيرة، والرؤية الثابتة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## التفكير السليم وفقه التدين الحكيم

أ.د. ماجد عرسان الكيلاني.

كلية الشريعة - جامعة اليرموك.

### ملخص الدراسة:

مع أن آيات الله في الكتاب هي الحق المبين؛ الذي يزود الناس - كل الناس - بالأفكار والحقائق، التي تهيء للجنس البشري إقامة حياته، وبناء شبكة علاقاته، على أساس من التوازن والانسجام، مع سنن الخلق، وقوانين الكون المحيط، إلا أن هذه الأفكار والحقائق، لن تكون ذات فاعلية نافعة، في بناء الحياة على الأمن والرقى في الدنيا، والخلود في الآخرة، إلا إذا قُدِّمت هذه الأفكار على قواعد من التفكير السليم، الذي يهيئ المسارات التي تسلكها الإرادات المؤمنة العازمة، وهي تحمل الأفكار المشار إليها؛ لتتحول إلى تطبيقات حكيمة وممارسات عملية نافعة، لهذا كله تكون (القضية) أو (مشكلة البحث) المعنون بـ: "التفكير السليم وفقه التدين الحكيم" هو ضرورة الوعي بأهمية التفكير السليم، وآثاره، ووعياً يراعي صواب المقولات والأفكار، ووجه يكشف عن إخلاص القائل، وممارسة تستند إلى فقه رحب، وتدين حكيم، يجعل من دعائه، وأصحابه، رسل رحمة، ومناورات.

يتضمن البحث أربع مكونات رئيسة، هي:

أولاً: خطوات التفكير، والتي تبدأ من الإحساس بالظاهرة، والوعي بها، وتحديد إطارها، وميادنها، ثم الانتقال إلى خطوة التعرف على تفاصيلها، من خلال تحري المعلومات المتعلقة بها، وجمعها، ثم تحليل هذه المعلومات، وتدبرها، وتصنيفها، واكتشاف العلاقات بينها، من أجل اكتشاف الحكمة الكامنة، وراء تلك الظاهرة.

ثانياً: أشكال التفكير، التي تشمل عدداً من الأشكال المتقابلة، منها: النقد الذاتي، مقابل التفكير التبريري، والتفكير الشامل، مقابل التفكير الجزئي، والتفكير العلمي مقابل

الظن، والهوى، والتفكير الجماعي مقابل التفكير الفردي، والتفكير السني مقابل التفكير الخرافي، أو الخوارقي.

ثالثاً: أنواع التفكير ويتضمن التفكير المنطقي أو التحليلي، والتفكير التجريبي، والتفكير الأخلاقي، والتفكير الجمالي.

أما المكوّن الرابع: وهو مناهج التفكير، التي استمدها الباحث، من خبراته واعتمد تأصيل لفظها القرآني، فهو يرى ضرورة استخدامها في بحوث العلوم الإنسانية، وهي منهج التشخيص والمعالجة، مقابل منهج القضاء، والإدانة، والمنهج التزكوي، مقابل المنهج الإطرائي، والمنهج التجديدي، مقابل المنهج الآبائي، وآخرها: منهج الرسوخ، والإحاطة مقابل منهج التعضية.

وقد خصلت الدراسة إلى ملاحظتين: أن فقه التدين الحكيم هو ثمرة التزواج بين الأفكار المستنيرة الصائبة، وبين التفكير المستنير الواعي بالمسارات الإيجابية للأفكار والأساليب الصحيحة، والثانية: أن التفكير السليم لا يتحقق إلا إذا تكاملت وسائل المعرفة الثلاث وهي الوحي والعقل والحواس؛ لذلك توصي بتنظيم مناهج التربية الإسلامية وعلومها وحسن اختيار مسافاتها على أساس من الأصالة والمعاصرة، والتوصية الثانية إحاطة كاملة وروسخ ناضج بفلسفة التربية الإسلامية، وكيفية بنائها وبلورة أساليبها بحيث تتطابق مع المقاصد والغايات النهائية للتربية الإسلامية، أما الثالثة فهي ضرورة إعداد المربي المسلم المتكامل الشخصية معرفياً ومهارياً ونفسياً.

والحمد لله رب العالمين

## الهدى النبوي في علاج الغلو والتشدد في الدين

د. "محمد عيد" محمود الصاحب

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

من المعلوم أن التيسير ورفع الحرج عن الناس من مبادئ الإسلام العظيمة، وأن التشدد والغلو من الصور القبيحة المذمومة في شرع الله تعالى، ذلك أن التيسير في أمور الدين أَدْعَى للإقبال عليه، وتقبُّله، والتمسك به، والمداومة على تطبيق أحكامه.

والناظر في النصوص الشرعية من آيات كريمة وأحاديث شريفة؛ يجد أنها تنسجم مع هذا المبدأ، ويلحظ أنها من البراهين الدالة على أن هذا الدين وما فيه من تشريعات مصدرها الحكيم العليم، ويجد أن النبي ﷺ طَبَّقَ ذلك فعلاً وعملاً إلى جانب أنه نطق بذلك في مجموع أحاديثه.

ويذهب بعض الناس إلى التشديد في أقوالهم وأفعالهم، ظناً منهم أن الدين الحق يظهر بالغلو وتحميل النفس ما لا تطيق، وأن التدين الصحيح يتحقق بالتشديد على الآخرين في مسائل الشرع الحنيف. وهذا المنهج الذي ينطلق به بعض المسلمين يعدّ مظهرًا من مظاهر الخلل في فهم الدين وفهم مبادئه.

وهناك فريق من الناس يتجاوز الحد في التدين فيبتدع في عبادته، ويجتهد رأيه الذي لا يقوم على علم ولا قواعد صحيحة في مسائل الشرع، فيتبع هواه فيما يقول أو يفعل.

ويأتي هذا البحث ليوضح هدى النبي ﷺ في علاج ظاهرة الغلو في الدين، ويبين توجيهاته الكريمة في ترشيد التدين، وتصحيح مقاييس بعض الناس في تصور التدين الحق، بالإضافة إلى إبراز مبدأ التيسير في الإسلام ورفع الحرج والمشقة عن الناس.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وعشرة مطالب وخاتمة، وكان فيه معالجة الآتي:

تطرق البحث أولاً لموضوع التيسير في دين الله تعالى، وأنه سبحانه ما جعل في الدين من حرج، وصحح البحث ما يختلج في النفس، من أن شأن الدين العظيم يحتاج إلى تشدد فيه، ويحتاج إلى أن يكون البذل فيه فوق الطاقة، وعرض لتوجيه النبي ﷺ وبيانه أن أفضل صور التدين ما كان متصفاً باليسر، وما كان من توضيحه ﷺ بأن مصير الغالين هو الهلاك. ووضح البحث بعد ذلك أن التعب الحق ما كان في حدود الطاقة، وأن المسلم عليه أن لا يجهد نفسه أو يثقل عليها لنيل مرضاة الله تعالى، وبيّن أن الإسلام طالب أتباعه بالقصد، وعدم الإفراط المؤدي إلى الملل وترك العمل، كما طالبهم باستثمار وقت نشاطهم بالليل والنهار، ووضح أن أحب العمل إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ما دام عليه صاحبه وإن قلّ. وعالج البحث موضوع الانقطاع للعبادة؛ فبيّن أن ذلك يخالف مبدأ التوازن في الإسلام، ويناقض المهج السوي، الذي يقوم على الجمع بين متطلبات الدنيا وأعمال الآخرة، بصورة لا يطغى فيها جانب على جانب، مع توضيح أن الخشية لله والتقوى له سبحانه؛ لا تكون بالمبالغة والتشديد في العبادة، وبيان أن الذي يجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة؛ خير من الذي ينقطع عن الدنيا للعبادة.

وبيّن البحث بعد ذلك أن منهج الإسلام في الترقى في العبادة يقوم على التدرج، لأن ثمرة ذلك التزايد منها، والمداومة عليها، في حين أن إلزام النفس بالقدر الكبير من النوافل يؤدي إلى إضعافها ومن ثم انقطاعها؛ وربما التقصير في المفروض منها. ومن هنا كان التعامل الأمثل مع هذا الدين المتين؛ بالولوج فيه برفق، والترقى فيه بالتدرج، ومن ظن أنه يستطيع أن يأتي بالأوامر كلها، وبالأعمال المندوب إليها جميعاً، فإنه يكون مخطئاً في ظنه هذا، لأن هذا الأمر لا يتم نيّله بالمغالبة.

وتطرق البحث إلى ضرورة إعطاء البدن حقه وما يلزم له من الراحة، وإعطاء النفس حظها من المتع الحلال، وأن التقصير في ذلك - بحجة الانقطاع للعبادة والتفرغ لها - يؤدي إلى إضعاف الهمم، والمشقة على الأنفس، والانقطاع عن الطاعات أو التقصير فيها.

ثم كان بيان موقف الإسلام من مسألة التخفيف على الناس في العبادة، وضرورة مراعاة أحوالهم وظروفهم عند أدائها، وكان توضيح ذلك بما كان من فعله ﷺ في صلاة الجماعة حيث كان يؤديها خفيفة في تمام، وكان يدعو إلى التزام ذلك، لأن في الناس الضعيف والكبير وذا الحاجة، ووصف من تجاوز ذلك بأنه فُتّان منفر.

ودرس الباحث مسألة الأخذ بالعزيمة وقت الحاجة إلى الرخصة، وتبين من البحث ذمّ الشرع لمن فعل ذلك؛ لأن الرخصة إنما شرعت من أجل التخفيف عن الناس، ودفع المشقة التي تحصل لهم عند أداء العبادة بالصورة المفروضة. وعالج البحث ما يطرأ في ذهن بعض الناس؛ من أن الأخذ بالعزيمة مع وجود المشقة أولى وأفضل، فوضح أن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت فيه أولى من استعمال العزيمة.

وناقش البحث موضوع السؤال عن أمر من غير حاجة إليه، ووضح إثم من يبني على سؤاله تحريم ما لم يحرم، أو حصول المشقة والعنت، وكانت النتيجة أن السؤال عمّا لا حاجة إليه، أو السؤال الذي يراد منه الغلو والتشديد في أمور الدين؛ منهي عنه، وأن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته.

وتطرق البحث لموضوع الفتوى، فدعا إلى التيسير وعدم التشديد فيها؛ من منطلق دعوة الإسلام إلى الرفق في الأمور كلها، وبيان النبي ﷺ أن الله رفيق يُحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه. ولهذا وجب على من بين مراد الله تعالى، ومن يفتي بأحكام الشرع الحنيف؛ أن يلتزم هذا المنهج، وأن يقيم فتواه على أساس الرفق بالناس والتيسير عليهم.

وأخيراً؛ تعرّض البحث لموضوع التعبد بتعذيب النفس، كمن نذر أن يحج ماشياً، فبين أن النبي ﷺ منع من ذلك، ووضح أن الله غني عن هذا النوع من العبادة؛ لأنها عبادة لا معنى لها، ولا تفيد صاحبها، والعبادات إنما شرعت لمقاصد سامية، ومعان عظيمة، وحكم جلييلة، وكل عبادة تخرج عن هذه الحدود هي عبادة منهي عنها.

وتوصّل البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

١. جاء الإسلام بمبدأ التيسير الذي يدفع أتباعه نحو الاستمرار بالأعمال الصالحة، ويخط لهم طريق الترقى في الطاعات برفق ولطف، ولهذا فإن منهج التشديد يخالف ما أرادته الله تعالى من تيسير على الناس.
٢. بيّن البحث بطلان ما يعتقد به بعض الناس من أن التشدد في الدين والغلو فيه مؤثر على تقوى المرء، وعنوان لإخلاصه وحسن عبادته.
٣. إن التشدد في الدين والغلو فيه سبب يؤدي إلى هلاك صاحبه وخسارة آخرته.
٤. التشدد في الدين والغلو في طرحه سبب في تنفير الناس من الدين وإقصائهم عن شرع الله وهدى نبيه ﷺ.
٥. ليست التقوى لله والخشية منه سبحانه تقوم على كثرة العبادة، وإجهاد النفس في الطاعات، وإنما تقوم على الإخلاص لله تعالى وامتنال أمره.
٦. يحرص الإسلام على المداومة على الطاعة وإن قلت، لأن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع، وهذا محصور في النوافل لا في الفرائض.
٧. على المسلم أن يتبع التدرج في النوافل، وأن يترقى في العبادة درجة درجة، وخطوة خطوة، لأن ذلك أدعى إلى الاستمرار بالعبادة، والبعد عن الملل والانقطاع عنها.
٨. لا يجوز للمسلم أن يتعبد بشيء يؤدي إلى هلاكه أو تعذيب نفسه، والناظر في أحكام الشريعة يجد أن الله تعالى لم يشرع شيئاً فيه الهلاك للمسلم أو الإضرار به؛ نفسياً كان أو عقلياً أو بدنياً، بل على العكس من ذلك نجد أحكام الدين الحنيف جاءت للمحافظة على هذا كله، وجاءت للمحافظة على مصالح الإنسان كلها الدنيوية منها والأخروية.

والحمد لله رب العالمين

# فقه التدين (الجزئيات في الخطاب النبوي)

## رؤية منهجية تربوية

إعداد

د. عدنان مصطفى خطاطبة

جامعة اليرموك - الأردن

### مقدمة الدراسة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله، لغاية أصيلة لا يمكن أن تتبدل ولا أن تتطور، تتمثل في أن يعبد الله تعالى وحده، وهذه الغاية محبوبة ومرادة لله تعالى، تضافرت لأجل تحقيقها مكونات خطاب الوحي، وآليات فهمه وحمله وتبليغه، وبذلت في سبيلها جهود فكرية وعلمية ومكتبية ومنبرية واسعة ومتنوعة، سعت لجعل هذه الغاية واقعاً عملياً، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه "التدين". فهو تطبيق الدين في الحياة. ولكن هذا التطبيق حتى يخرج بصورة منسجمة مع مراد الشارع أو قريبة منه، لا بد أن يخضع لعملية إنتاج تمرّ عناصرها من مقدمات وتفاعلات بخطوات متسلسلة صحيحة، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه "فقه التدين". والذي يمكن فهمه علمياً على أنه تفعيل خطاب الوحي في واقع النفس والحياة.

وهذا التفعيل يتطلب ثلاثية متماسكة الأضلاع: فقه في خطاب الوحي، وفقه في الواقع النفسي والحياتي، وفقه في التنفيذ والإخراج. وأدى خلل يعثور ضلعاً من هذه الثلاثة؛ سيقود إلى تدين إما مأزوم وإما منقوص. والقراءة للفكر الإسلامي ومراحله وللخطاب الإسلامي وتنوعاته تشير إلى تدبذب حالة التوازن بين هذه الثلاثة في فقه التدين، واختلاف منسوبها



ليرتفع تارة وينقص أخرى، وبفعل العوامل الذاتية والغريبة المختلفة وقع تأثير سلبي على صورة التدين الشمولي أصابت أطرافاً منها عدّة، كان من بينها: "التدين بالجزئيات".

حيث إنه من المعلوم ضرورة في ديننا أن هناك كلياتٍ وأصولاً وهناك جزئيات وفروعاً، جاءت طبيعة الخطاب الشرعي بهما معاً، وبصورة من التوازن والترتيب والبيان ما جعلت فقه التدين المتعلق بهما يتم بشكل واقعي يحقق غايته الأصيلة دون إحداث خلل أو زلل في الصورة الشمولية للتدين.

ولكن مع تقادم الزمان وتنوع مؤثرات المكان واختلاف طبيعة النفس وألويات الإصلاح وعقلية الإنسان المتعامل مع خطاب الوحي، حدث خلل في معادلة التدين بين الكليات والجزئيات؛ قادت في كثير من المواطن إلى نشوب معارك افتراضية يتصارع فيها طرفا الكليات والجزئيات: مؤيدين أو معارضين، أو حقيقة ولكنها أديرت بغير موجّهات، الأمر الذي أدى إما إلى تفرغ التدين من الجزئيات أو تضخيم أمر التدين بالجزئيات، وما يحتف بكل ذلك من استنزاف للجهود وهدر للطاقات وإيغار للصدر وتمترس حول الرأي، ورفض للرأي الآخر، وانزلاقات في الخطاب الدعوي، ينتج عنه غياب القراءة السليمة المحايدة لطرفي المعادلة، والتي تصدر عن التعامل مع الخطاب الشرعي بطريقة منهجية، تقود إلى تحقيق مقاربة تسهم في البناء لا الهدم، والاجتماع لا الفرقة، والتدين المتزن لا المخل، بما يحقق الغاية الأصيلة التي ابتدأ الكلام عليها، وهذه الدراسة من تلك المحاولات البحثية التي تسعى إلى تحقيق هذا الهدف، وذلك من خلال إجابتها على الأسئلة الآتية:

- ما دلالة فقه التدين؟ وما دلالة الجزئيات؟ وما مجالاتها ومستوياتها؟
- ما أطر التدين بالجزئيات؟ وما موجّهاته؟
- ما دوافع التدين بالجزئيات؟ وما مقاصده؟
- ما قواعد التدين إلى الجزئيات؟ وما ضوابط تعليمها؟
- ما الأبعاد التربوية والقيمية في التدين بالجزئيات؟

وحدود الدراسة تركز على تحليل الخطاب الشرعي (النبوي) المتعلق بموضوع التدين بالجزئيات لكونه الأكثر اتصالاً بالجانب التطبيقي والانطلاقة منه للبناء ولتوجيه الوقاع، دون التدخل بالمحور الفقهي واختلافاته وترجيحاته، فليس هذا محلّه. واقتصرت الدراسة على التعامل مع أحاديث الصحيحين في سبيل تحقيق أهدافها.

وقد جاءت الدراسة في خمسة مباحث: الأول: مدخل مفاهيمي، المبحث الثاني: أطر التدين بالجزئيات وموجهاته. والمبحث الثالث: دوافع التدين بالجزئيات ومقاصده. والمبحث الرابع: فقه الدعوة إلى التدين بالجزئيات وتعليمها. والمبحث الخامس: ثمرات التدين بالجزئيات وأبعاده التربوية، والنتائج والتوصيات.

هذا جهد الباحث، وإنه ليسأل الله التوفيق والقبول، وإنه ليرجو من كل قارئ كريم النصح والتوجيه، رجاء تسديد مقولة هذا البحث ومقصده في بناء فقه تدين يحقق مرضاة الخالق سبحانه عنه، ويبشر بإقبال الخلق عليه.

### النتائج والتوصيات:

- تتجاوز ميادين التدين بالجزئيات ميدان الشعائر التعبدية، لتشمل: ميدان تزكية النفس والعلم، والاتصال الإنساني، والتعاملات المادية والأخلاقية وباطن الإنسان وظاهره وغيرها.
- تتحدد مستويات التدين بالجزئيات بالمستوى المعرفي والتطبيقي والدعوي والتعليمي.
- تظهر الدراسة التحليلية مجموعة من أطر التدين بالجزئيات وموجهاته، منها: كونها مطلب إلهي وهدى نبوي، ونسقيتها، وهويتها الحضارية، وإخلاص القصد والأداء المتقن ومراعاة الفروق الفردية وغيرها؛ مما يسهم في تحقيق التدين السليم.
- تعمل دوافع التدين بالجزئيات ومقاصده على تفعيل عملية التدين بالجزئيات وإظهار مكانتها، ودواعي الاهتمام به.

- ترسم اتجاهات التدين بالجزئيات في الخطاب الدعوي المعاصر بأربعة هي: اتجاه الإهمال والترك، واتجاه التهوين والتسطيح، واتجاه الإفراط، والإغراق، واتجاه التوازن، والاعتدال.

- تشترك مجموعة من العوامل التي كان لها الأثر السلبي في عملية التدين بالجزئيات منها: المنظور الفقهي الصرف، والظاهرة الفرعية، والغزو العلماني، وسوء تقدير الأولويات، وغيرها.

- تعمل منظومة من القواعد في إنجاح عملية التدين بالجزئيات: دعوةً وتعليماً.

- ينطوي التدين بالجزئيات على مضامين تربوية وأبعاد قيمة مهمة.

وأخيراً يوصي الباحث بعمل دراسات تحليلية، تتناول محاور عدة وبالتفصيل في موضوع التدين بالجزئيات، منها: التدين بالجزئيات في العهد المدني، فقه الواقع والتدين بالجزئيات، إشكالية العلاقة بين الكليات والجزئيات في الخطاب الدعوى المعاصر. تحليل نسقي لموقع الجزئيات الدينية في بنية الخطاب الشرعي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات